الفصل الخامس

القيم في فلسفة التربية الوجودية

ويتضمن هذا الفصل ما يلى :

- تعريف الوجودية.
- نشأتها وتطورها.
- فلاسفة الوجودية.
- أصول الفلسفة الوجودية.
- الخصائص العامة للوجودية.
- الاتهامات التى وجهت للوجودية.

الوجودية والتربية

- التربية والوجودية ومتغيرات القرن العشرين .
- التربية وقيم الفلسفة الوجودية.
- التربية والأهداف فى الفلسفة الوجودية .
- خاتمـــــــة.

الفصل الخامس

القيم فى فلسفة التربية الوجودية

الوجودية بوجه عام اتجاه فلسفى يتناول بالبحث المشاكل الوجودية للإنسان مثل مشكلة معنى الحياة ، مشكلة الموت ، مشكلة الألم ، وغيرها من المشكلات التى تخص الوجود الإنسانى وهذا يعنى أن الوجودية أسلوب فى التفلسف يبدأ من الإنسان لا من الطبيعة فهى بذلك فلسفة عن "الذات" لا عن "الموضوع" (١) .كما أنها تعد أكثر الفلسفات إنشاراً في القرن العشرين بين الافراد العاديين في العالم المتحدث بالانجليزية (٢)

والواقع أن المشكلات التى تهتم بها الوجودية ليست من اختراع الوجودية بل عرفت فى الفكر الفلسفى قبل ظهور الوجودية وقد عنى ببحثها فى عصور مختلفة ضمن باقى المشكلات الفلسفية الأخرى (٣) ولكن معالم الفلسفة الوجودية لم تتضح تماماً إلا فى القرن الحالى ، بل بدأ الاهتمام بدراستها يتزايد منذ الحرب العالمية الثانية وهى من أحدث التيارات الفلسفية المعاصرة مثلها مثل الماركسية والتحليلية والبرجماتية وغيرها من الاتجاهات المعاصرة .

ثم امتد هذا الاهتمام إلى مجال التربية حيث اهتم عدد من المفكرين بدراسة التطبيقات التربوية لهذه الفلسفة إلا أن الأمر لم يكن يسيراً نظراً لاختلاف وجهات نظر الوجوديين فى المبادئ التى يؤمنون بها بالإضافة إلى عدم وجود نسق فلسفى بالمعنى التقليدى ورغم تلك الصعوبات إلا أنه أمكن استنباط تطبيقات تربوية لهذا الاتجاه الوجودى (٤) ، وفيما يلى ستحاول الدراسة إيضاح ما تتضمنه فلسفة التربية الوجودية من قيم تربوية وكيفية الاستفادة منها فى ضوء المعايير الدينية – الاجتماعية التى يدين بها مجتمعنا وذلك من خلال المحاور الآتية

(تعريف الوجودية ، نشأتها وتطورها ، الفلاسفة ممثلو الوجودية بنوعيها "المؤمنة ، والملحدة"، الأصول الفلسفية للوجودية ، الخصائص العامة للوجودية ، القيم فى الوجودية ، الأهداف التربوية) .

---

(1)Czmon:, Op.Cit,P.233 .

(2)Matthews Eric :**Twentieth – Century French Philosophy** , Oxford Univeristy , New York , 1996 , P.58.

(١) إ.م. بوشنكى: **الفلسفة المعاصرة فى أوروبا**، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق، ص ٢٦١ .

(٢) محمود حمدى زقزوق: **دراسات فى الفلسفة الحديثة**، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٨ .

(٣) سهام محمود العراقى: **الوجودية والتربية** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٠ – ٢٩٨.

تعريف الوجودية

إذا أردنا أن نفهم معنى كلمة وجودية لابد من التمييز بين مصطلح "الوجود" ، "والماهية" . فمن الناحية **اللغوية** : نجد الفعل **يوجد** Exist مشتق من الفعل اللاتيني Exsistere وكان يعنى أصلاً يبرز "Standout" أو ينبثق "Emerge" (١) ، وعلى أى حال قد تكون كلمة وجود ليست فى حاجة لى تعريف لأننا نفهم من الوجود أنه ما يجعل الكائن متصفاً بالواقعية بحيث يكون معنى قولى أنا موجود أننى واقعى والواقعية عكس الإمكان ، فالوجود هو التحقق الفعلى للأفراد ، أى انه الإنسان الواقع الذى أعرفه .

أما "**الماهية**" Essence فيقصد بها الصفات الجوهرية للشيء فى مقابل صفاته العرضية التى هى مستقلة عن وجوده الفعلى كما أنها تدل على ما يجعل الشئ كما هو عليه (٢) فالماهية تعنى مجموعة الخصائص التى تميز كل نوع من أنواع الكائنات عن غيره (٣) وقد أعطت الوجودية مسألة العلاقة بين الوجود والماهية أهمية بالغة (٤) وبذلك اختلفت الوجودية عن الفلسفات التقليدية القديمة التى ذهبت لى القول بأسبقية الماهية على الوجود و خاصةً فيما يتعلق بالإنسان (٥) ، كما ترى الوجودية أن هناك نوعين من الماهية : "ماهية عامة" يقصد بها الصورة الإنسانية التى تميز النوع الإنساني عن الكائنات الأخرى ، وتلك الصورة لا دخل للإنسان فيها فهي محددة قبل مولده أما "الماهية الخاصة" فتمثل الحقيقة الفعلية التى هو عليها سواءً كأن يكون خيراً أو شريراً مثقفاً أو جاهلاً(٦) فالإنسان هو المسئول عن تحديد ماهيته فيما بعد وذلك من خلال اختياره لاهتماماته وأفعاله. وماهية الإنسان لا تكتمل إلا بعد انتهاء الحياة بالموت .

أما القول بأسبقية الماهية على الوجود فتعنى خلق إنسان مثالى نحاول الاقتراب منه والتشبه به قدر المستطاع، كماينبغى أيضاً وجود ماهية واحدة ثابتة للإنسان وهذا ما ينكره الوجوديون ، فالإنسان

---

(١) جون ماكورى :**الوجودية** ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، العدد ٥٨ ، اكتوبر ١٩٨٢ ، ص ص ٨٥، ٨٦ .

(٢) هنترميد : **الفلسفة انواعها ومشكلاتها**، ترجمة فؤاد زكريا ، مرجع سابق ، ص٤٠٨ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣٠٩ .

- أحمد عطية السيد : المضامين التربوية عند الفلاسفةالوجوديين، مرجع سابق ، ص ٤٦.

(٤) عبدالرحمن بدوى : **مدخل جديد إلى الفلسفة**، وكالة المطبوعات، الكويت ، ١٩٧٥، ص ١٩٣.

(٥) عبدالرحمن بدوى: **دراسات فى الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩١٠ ، ص ص ١٢.

(٦) محمد مهران رشوان : **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، دار الثقافة، القاهرة، ط٢ ، ١٩٨٤، ص١٠٤.

عندهم مشروع لأن يكون (١) .يتضح مما سبق أن الوجود الإنسانى عند الوجوديين حقيقة مفارقة لذاتها باستمرار متعالية فى نفسها (٢)

تعريف الوجودية Existentialism :

لا يوجد تعريف محدد للوجودية (٣) ويرجع ذلك لأنها ليست مذهبا فكريا ، بل هى حركة أو أسلوب حياة (٤) إلا أن هناك عدة تعريفات للوجودية يمكن عرضها بإيجاز فيما يلى :-

- هناك من يعرف الوجودية بأنها نوع من التفلسف يحاول تحليل بنية الوجود الإنسانى كما ،حث الأفراد علي أن يكون لديهم وعى بوجودهم الذى تشكل الحرية جوهره. وهناك من يرى نها محاولة "للاستفادة من الفلسفة وانتزاعها من تأملها النظرى المجرد وعليها أن تشارك وتعايش لبس وغموض العالم " (٥) .
- وهناك من يعرف الوجودية بطريقتين "**الأولى**" تؤكد على أسبقية الوجود على الماهية واكن باعتبارمتضمنا لها ويحافظ عليها ويرحب بانتظار العقل والوضوح وهذا ما يعد وجودية أصلية. أما **الطريقة** "**الثانية**" تؤكد على أسبقية الوجود على الماهية ولكن باعتباره مدمو ا وماحيل لها ويرحب بهزيمة العقل والوضوح وهذا الوجود مشكك فى صحتها (٦).

وهناك تعريف آخر للوجودية "يرى أنها فلسفة أدبية تؤكد على وجود الفرد الذى يحرره من أى معايير يحب القيام بها ، والفرد يخلق عالمه من اختياراته للبدائل وهذا الاختيار يجعله حراً .. إلا أن هذه الحرية ينتج عنهاالقلق نظر ا لتحمله تبعة اختيار ه كما أن لديه وعيا بما يترتب على اختيار الآخرين لما يختاره هو" (٧) .

---

(١)محمد مهران رشوان: المرجع السابق ، ص ١٠٥.

(٢) عبدالفتاح الديدى : **الاتجاهات المعاصرة فى الفلسفة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٦.

(3) The Encyclopedia of Phiolosophy .pul Ed wards. Editor in Chief, Macmillan , Publishing Co, &The Free Press, New York, 1995 , P.147

(4)Murias Julian , Op. Cit. P 435

- A.F..Lacey,Adictionary of Philosophy:.Op. Cit. P.P.63-64

(٥) احمد عبد الحليم عطية: مرجع سابق،ص ٤٨ .

(6) A R.Lacey : Op.Cit.P 64

(7) Malthevseric: Op.Cit P77

-Mu iitz MiltonK,:Op.Cit. P 388.

كما يعرفها "ريجيس جولفيه" بأنها "جملة المذاهب التى ترى أن موضوع الفلسفة هو تحليل الوجود العينى الذي يعتمد علي الحرية الذاتية التي تؤكد ذاتية الانسان وفرديته، وليس لها منشأ أو أساس سوى هذا التوكيد للذات (١) .

ويعرف "عبدالرحمن بدوى" الوجودية بأنها الفردية ، والفردية معناها الذاتية ، والذاتية معناها الحرية ،والحرية معناها وجود الإمكانيات (٢) .

كما وردت تعريفات أخرى للوجودية فى المعاجم والموسوعات يمكن عرضها بإيجاز فيما يلى:-

الوجودية بالمعنى العام : مذهب يهدف لإبراز قيمة الوجود الفردى ، وعلى هذا الوجود تقوم الحرية المطلقة وبه يستطيع الإنسان أن يتخذ موقفاً معيناً تحقيقاً لوجوده الكامل (٣) ، كما أنه ينظر للإنسان على أنه وجود لا ماهية وبهذا قد صرف النظر عن البحث فى الوجود الميتافيزيقى الذى قال به أرسطو قديماً وركز بحثه عن الإنسان الواقعى المشخص (٤) كما أن الوجودية كمدرسة فلسفية تشعبت إلى ثلاث شعب هى :-

- "الوجودية المسيحية عند كيركيجارد" وهى ترى أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله
- "الوجودية الإلحادية عن هيدجر وسارتر" وهى تجعل الإنسان مطلق الحرية فى الاختيار مما يترتب عليه قلقه ويأسه .فالافراد مسؤولون عن أفعالهم دون وجود معني للألهة (٥)
- "الوجودية المسيحية عن مارتيان" التى أسسها على فلسفة توماألاكوينى .. حيث أنه يرى الإيمان بالله يحد من الرغبة فى الوجود والخوف من العدم ، كما يرى أن الأساس المشترك بين الفروع الثلاث للوجودية هو أن الإنسان هو المشكلة الكبرى والعقل وحده عاجز عن تفسير الكون ومشكلاته والإنسان يستبد به القلق عند مواجهته مشكلات الحياة وأساس الأخلاق قيام الإنسان بفعل إ يجابى وأفعاله تحدد ماهيته ، إذاً فوجوده الفعلى سبق ماهيته (٦)، كما أنها الفلسفة التى تهدف إلى وصف وجود الإنسان.(٧)

---

(١) ريجيسى جولفيه : **المذاهب الوجودية من كيركيجور إلى جان بول سارتر**، ترجمة فؤاد كامل ، الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠.

(٢) عبدالرحمن بدوى : **الزمان الوجودى** ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣ ، ص ٣٤.

(٣) المعجم الوجيز : **مجمع اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص ٦٦١ .

(٤) المعجم الفلسفى : **مجمع اللغة العربية**، مرجع سابق ، ص ٢١١ .

(٥) O: ford Dictionary . OP .Cit . P 403 .

(٦) الموسوعة العربية الميسرة : مرجع سابق ، ص ١٩٤٥

(٧) جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ص ٥٦٧ .

- المعجم الفلسفي : **مجمع الغة العربية** ، مرجع سابق ص ٤٠.

نشأة الوجودية وتطورها :

تعد الوجودية كما يتضح من اللفظ نفسه فلسفة الوجود الإنسانى ، كما أنها تستند إلى مبدأ بسيط مؤداه أن وجود الإنسان هو ما يفعله ، كما أن أفعال الإنسان هى التى تحدد وجوده ، كذلك يقاس الإنسان بأفعاله وهذا يعنى أن وجود الإنسان يسبق ماهيته وذلك على عكس القائلين بأن "الماهية" تسبق الوجود وبذلك يحكم على الإنسان ، كما تحدد أفعاله و فقاً لتلك الماهية (١) .

نشأت الوجودية فى أواخر القرن التاسع عشر كرد فعل للمناخ الثقافى حيث كان هذا القرن مسرحاً للتغيرات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢) حيث نتج عن تلك التغيرات نقل السلطة من يد الطبقة الأرستقراطية إلى الطبقة الاقتصادية التىكانت أكثر عدداً .. تلك الطبقة التى تمثل المجتمع البرجوازى (٣)وفي ظل تلك الظروف لاحظ سورن كيركجورد (١٨١٣-١٨٥٥) أن البشر قد نسوا معني أن يكون الانسانموجوداً. واقتصروا علي معرفة معني أن يكون الفرد واحدا one ضمن حمهور Group وان يكون إنسان الجماهير Mass man وبذلك فقد الإنسان إحساسه بفرديته وذاتيته .ولم يعد يعني -كما قال كيركجورد-ماذا تعني ان يموت أو ان يعاني او ان يحب، ماذا يعنى أن يكون الإنسان فى عزلة أو يقف وحده فى هذا العالم (٤) .

كما شهد القرن التاسع عشر الذى عاش فيه "كيركمجور" - الأب الروحى للوجودية - العديد من التيارات الفلسفية منها المثالية الألمانية على يد "فيخته" ١٧٦٢ - ١٨١٤ وهيجل ١٧٧٠ -١٨٣١ وقد نتج عن هذه المثالية المذهب النقدى عند كانط . وفى مقابل المثالية بفروعها العديدة ظهرت الوضعية المنطقية على يد "أوجست كونت" (١٧٩٨ - ١٨٥٧) التى دعت إلى استبعاد البحث فيما بعد الطبيعة والبحث فى الطبيعة للوصول للقوانين باعتبارها الروابط الثابتة بين الظواهر بدلاً من الميتافيزيقا .

ثم جاء القرن العشرون يحمل معه ثلاثة تيارات رئيسية هى :

١-التيار الروحى : ويمثل برجسون والتوماوية الجديدة وأصحاب فلسفة الروح من أشهرهم (لوى لافل ، وروينيه لويس ، ونيقولا برديانيف) .

---

(١) عبدالرحمن بدوى: **دراسات فى الفلسفة الوجودية**،مرجع سابق ، ص ٧.

(٢) عبدالرحمن بدوى : **نيتشة** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط٥ ، ١٩٧٥ ، ص ١٤١ .

(٣)Tiryakian, Edward : **A. Sociologism and Existentialism** : Two Perspectives on Individual and Society, Englwood Cliffs, Prentice Hall, New Jersey, 1962, P. 76.

نقلا عن - احمد عطية السيد : المضامين التربويةعند الفلاسفة الوجوديين، مرجع سابق ،ص ٣٩.

(٤) Harper, R: **Significance of Existence and Recognition in Modern philosophies Edited by Neison** B. Henry Centeral Book Depot – Allahabad – India – 1970 – P. 215.

نقلا عن - سهام العراقي : التربية المعاصرة،مرجع سابق ،ص٢٤٥.

٢- التيار الوجودى : ومن أشهر أعلامه هيدجر ، ياسبرز فى ألمانيا وسارتر فى فرنسا ، وأبنبانو فى إيطاليا ، وأرتيجا أى جاسيت فى أسبانيا .

٣- التيار الفعلى والعملى : ويمثله وليم جيمس ، وشيللر ، وجون ديوى بوصفهم برجماتيين ، بينما يمثل الواقعية الجديدة ج . أ . مور ، برترندرسل ، وألفريد نورث هوايتهيد (١).

ويمكن أن نتتبع جذور المنهج الوجودى الذى جعل الإنسان محور تفكير الإنسان والذى ينظر فى الإنسان على "ما هو عليه ، دون تحليل لماهيته المجردة . فنجده لدى بعض المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور ، ففى العصور القديمة نجده لدى "سقراط " وأفلاطون وتتضح لدى سقراط بدعوته للإنسان بأن " يعرف نفسه" فقد كان رأيه رد فعل للطبيعيين الأوائل الذين مثلوا المدرسة الأيونية (٢).
كما نجد جذورا للوجودية لدى أنبياء اليهود فقد تشعبت تعاليمهم بطابع وجودى قوى حيث أن موضوعات " الإثم والمسئولية ، والبحث عن وجود إنسانى أصيل ،ورفضهم اعتبار الإنسان شيئاً **كغيره** من الأشياء ، والدعوة إلى حياة بسيطة بعيدة عن الدولة فى عصرهم" : احتلت مكانة كبيرة فى تعاليمهم كما كان لها مكانة كبيرة فى الفكر الوجودى المعاصر ، وبذلك يمكن القول بأن الثقافة العبرانية تحتوى على إرهاصات وجودية (٣) .

كما نشأت الوجودية مع "البوذية" الصينية حيث أن بعض الموضوعات فى الفلسفة الوجودية قد شغلت الفلسفات الشرقية و خاصةً البوذية (٤) كما ترجع أصول الوجودية للمسيحية حيث أن الطابع الوجودى واضح فى تعاليم السيد المسيح فعلى الرغم من أن السيد المسيح تحدث عن الثواب والعقاب إلا أنه قال أن الدافع الكامن وراء الطاعة هو رغبة الفرد بالفوز بوجوده الأصيل (٥) كما أن العهد الجديد يوضح عدة طرق لفهم الوجود الإنسانى بل أن الوجوديين المعاصرين يعتبرون أن القديس أوغسطين ملهم قوى لهم (٦) .
وفى أواخر العصور الوسطى نجد التصوف قد تحول من النزعة العقلية النقلية الميتافيزيقية إلى النظر فى أعماق الحياة البشرية ويعد المعلم إيكارت Meter Eckhart - ١٢٦٠ - ١٣٢٧- نموذجاً لهذا اللون من التصوف ، كما نجد جذوراً للتيار الوجودى فى العصر الوسيط الإسلامى لدى الحلاج والسهروردى المقتول (٧) .

---

(١) عبدالرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ص ٩ - ١١.

(٢) احمد عطية السيد: المضامين التربويةعند الفلاسفة الوجوديين، مرجع سابق ،ص ٣٧.

(٣) Barrett, William: : **Irrational Man, a Study in Existential Philosophy**, Garden City, New York, Doubleday , 1967, P.P 75 - 80

(٤) جون ماكورى : **الوجودية** ، مرجع سابق، ص ٥٦ .

(٥)المرجع السابق : ص ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٦) يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٤٣٩ .

(٧) عبد الرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

كما يعد " بليزبسكال Blaise Pascal " (١٦٢٣ - ١٦٦٢) من أسلاف الوجودية الملهمين .. حيث أنه عبر عن وضع الإنسان فى هذا العالم وكانت أفكاره مضادة لأفكار ديكارت وذلك لاهتمامه الشديد بالعلم وإهمال الإنسان وعدم اهتمامه بحياته وموته. كما يعتبر البعض أن الثورة الكوبرنيقية التى قام بها كانط Kant (١٧٢٤ - ١٨٠٤) هى السبب فى ظهور الوجودية إلا أن هذا لا يعنى أن كانط هو الأب الروحى للوجودية بل أن فلسفته النقدية كانت سبب تحرر الفلسفة من القيود التقليدية التى كبلت الفكر الفلسفى زمناً طويلاً ، فأياً كانت النتائج التى توصل إليها إلا أنه أوضح أهمية نقد العقل ومن ثم أصبح النقد عمل الفلسفة والفلاسفة

الواقع أن كل فلسفة حديثة لها جذور فى الماضى ، والوجودية ليست مستثناه من هذه القاعدة أى أن جذورها تمتد إلى فترات بعيدة فى تاريخ الفلسفة (١) ومع ذلك فمهما كانت جذور الوجودية عميقة إلا أن حصاد الدراسات التى تناولتها لم يظهر إلا بعد الحرب العالمية الأولى بقليل (١٩١٤-١٩١٨) ومن ثم فهى كما يرى البعض انها مازالت فى مرحلة الصبا أولم تبلغ بمرحلة النضج لكى تصبح فلسفة متماسكة (٢) بينما يرى روجيه جارودى (٣) أن هذه الفلسفة قد بدأت فى الانزواء أمام " البنائية " وقد ظهرت كلمة "بنيان" أو هيكل بنيانى محل كلمة "ذاتى" .. إلا أن المعانى التى تنطوى عليها الوجودية والتى تمس الوجود الإنسانى من قلق، ومسئولية ، واختيار، وفعل مبدع هى التى تبشر بأن الفلسفة الوجودية ستفرض وجودها على امتداد أجيال قادمة (٤) لأنه من المستحيل أن يكف الإنسان عن التفكير فى هذه المعانى .

وكانت بداية الأفكار الوجودية فى ألمانيا على يد كيركجور .. الأب الحقيقى الأول للوجودية الذى أكدت فلسفته الوجود الفردى للإنسان فى مقابل الاهتمام بالجماعة والوجود الانعزالى للفرد فى عصر سيطر فيه العقل وفقد فيه الإنسان القدرة على العيش فلم يعد يعرف كيف يعيش وأصبحت الذات المفردة هى مركز البحث عند كيركجورد كما اعتبر أحوال الإنسان الوجودية الكبرى مثل (الموت ، الخطيئة ، القلق ، المخاطرة .. إلخ) هى المقومات الحقيقة لوجوده ، كما أن الحرية والمسئولية والاختيار هى المعانى الكبرى فى حياته (٥) .

---

(١)أحمد عطية أحمد السيد : مرجع سابق ، ص ٣٥-٣٧.

(٢) سهام محمود العراقي : الوجودية والتربية،مرجع سابق ،ص ٢٤٦.

(٣) روجيه جارودى : **نظرات حول الإنسان** ، ترجمة يحيى هويدى ، دار الثقافة، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٢٩٧.

(٤) عبدالرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٥)المرجع السابق : ص ٢٢ .

وقد أقام كل من هيرجر وياسبرز بناء الوجودية على تلك الأسس بعد أن تأثرا بصفة خاصة بمذهب الظاهرات الذى وضعه هورسل وهو مذهب يهتم بالدراسة الحديثة للماهيات. بالرجوع إلى الوعى ولم يعتمدا على التفسير العلمى سواء كان استقراء أو استنباطا ، كما رفضا الاعتماد على المعلومات السابقة أو الخاضعة للخبرة الحسية ، بأن المعرفة تأتى من الوعى مباشرة([1])

والمقصود بالوعى هنا : هو إدراك المرء لذاته وما يحيط به ، والحقيقة بالنسبة للفرد هى التى تعيش فى وعيه ([2]) ، فالوجودية فلسفة فردية تعتمد على العوامل الذاتية والحدس والاستبطان والالتزام العاطفى والشعور والوحدة ([3]) .

ويعد هيدجر ، وياسبرز على رأس الممثلين المعاصرين للفلسفة الوجودية . ثم انتقلت الفلسفة الوجودية من ألمانيا إلى فرنسا وسيطرت على الفلسفة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ومما لا شك فيه أن الفلاسفة الوجوديين الفرنسيين قد صنعوا لأنفسهم جمهورا واسعا بفضل ما كتبوه من روايات ومسرحيات ([4]) ويمثل الوجودية فى فرنسا جبريل مارسل وجان بول سارتر ، ثم ميرلوبنتى([5])، وألبير كامى ، ومارتن بوبر ، وبول نيللى . وقد جرت العادة على القول بوجود تيارين مضادين للوجودية الفرنسية " **التيار الملحد** ، ومثله **سارتر** " " **والتيار المؤمن** ، ويمثله **جبرييل مارسل**"([6]) .. إلا أن تيار الوجودية المسيحية كان أقل قوة وأهمية من تيار الوجودية الملحدة ذلك لأنه أولا لم يجد قيادة فكرية نظرية كتلك التى وجدها تيار الوجودية الملحدة، ولأنه ثانيا لم يحسن استغلال الهزة العنيفة التى نتج عنها انبعاث الحركة الوجودية بعد عهد التحرير([7]) .

والوجودية المؤمنة وجودية متفائلة تقوم بالمشاركة والمحبة ، كما تؤمن بمبدأ الوحدة التى ترجع بأساسها إلى الفلسفة الأفلاطونية والمسيحية التى تقول بالحقيقة الخالدة ، كما أن الوجود فى الاتجاه المؤمن للوجودية خالد أبدى غير مستهلك، وعن طريق المشاركة بالوجود يمكن للإنسان أن يقهر الوحدة واليأس ، ففى الوجود نصل إلى أعماق الروح الإنسانية وهى إشباع لتجربة الحب

([1]) Matthews Eric . Op.Cit. P P 60 -61.

-Solo non and Higgins .Op.Cit.P.P.245.254

([2]) نوال الصراف الصايغ : **المرجع فى الفكر الفلسفى ، نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقى والتفكير العملى** ، دار الفكر العربى ، القاهرة، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٣.

([3]) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها** ، مرجع سابق، ص ٢٠٤ .

([4]) إ . م . بوشنكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوربا** ، مرجع سابق، ص ٢٦١.

([5]) Matthews Eric : Op.Cit. P P 85-87

([6]) جان فال : **الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر** ، ترجمة فؤاد كامل ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٠ .

([7]) معنى الوجودية : منشورات دار مكتبة الحياة ، **بيروت** ،(د.ت) ،ص ٦٥.

والإبداع([1]) ، كما أن مارسل - زعيم الوجودية المؤمنة - شن هجوما عنيفا على فلسفات اليأس والعبث واللامعقول ، كما أنه وجد أن طريق الأمل مفتوح ، كما أن الفرد بإمكانه وباستطاعته تجاوز حد ذاته والتعالى عليها للوصول للوجود الحقيقى ، كما أنها ليست فلسفة زمانية تقول بتناهى الوجود .. بل هى تبحث للإنسان عن طريق لتخطى كل متناهى وزمانى من أجل الوصول للمتعالى أو الأبدى أو "الله"([2]).

وينتمى ياسبرز لهذا التيار الوجودى المؤمن كما يتفق مع مارسل فى القول برفض عزلة الذات وانفصالها عن الآخرين فهو يؤكد على ضرورة التواصل والانفتاح بين الذات وغيرها فالذات لا تكون " حقيقية " إلا إذا تفاعلت مع الذوات الأخرى ، كما يعلق ياسبرز أهمية كبرى على مفهوم " التواصل " فالحرية عنده لا تعيش إلا إذا وجدت عالماً من (الحريات) ([3]) .

أما الوجودية الملحدة فهى تقف موقفآخر .. حيث أنها تتخذ موقفا متشائما ، فهى ترى أن الوجود مأساة لا معنى لها بل يعد قيداً خانقاً للإنسان كما أن الغير مصدر عذاب للذات فهى تقول على لسان سارتر " الجحيم هو الغير " وترفض الوجودية الإيمان بوجود خالق للكون وترى أن المشكلة لا تتمثل فى وجوده أو عدمه .. إنما المشكلة هى الإنسان .. الإنسان الذى يجب أن يجد نفسه الضائعة وأن يقتنع باستحالة وجود قوة غير قوته تستطيع أن تحرره ، كما أنه ليس هناك مبرر للإقرار بوجود عالم آخر مفارق لعالم الذاتية ، فوقه أو أعلى منه.

وبالرغم من أفكار سارتر الإلحادية إلا أنه استطاع التعبير عن أفكار الوجودية بأسلوب شيق واضح متميز أتاح لها فرصة الانتشار فى الأوساط غير الفلسفية ، كما كان له الفضل فى الربط بين الوجودي وبين الالتزام فى معركة الحياة الفعلية السياسية وغير السياسية .. كما أنه قام باستخلاص بعض جوانب الفلسفة الوجودية عند هيدجر كما قام بإيضاحها من خلال تحليلات عميقة أو إبداع رأى يتمثل فى المسرحيات شديدة التأثير، وأهم هذه الجوانب أو المعانى - الفلسفية - للوجودية (النظرة والغير ، والالتزام ، والنزعة الإنسانية فى الوجودية ،والمشاركة الفعالة فى تيار الحياة العامة بالتزام الوقوف منها موقفا فعالا . ([4]) .

كما حققت وجودية سارترنجاحا كبير ا بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك لحاجة الناس وتعطشهم للحرية وبالتالى تحمسهم لكل فلسفة تأخذ على عاتقها الدفاع عن الحرية ([5]) .

([1]) نوال الصراف الصايغ : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

([2]) زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق، ص ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

([3])المرجع السابق : ص ٤٦٦ .

([4]) عبدالرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

([5]) زكريا إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

وقد ساهم الأدب الوجودى الدينى عند مارسل والملحد عند سارتر فى نشر الوجودية لدى عامة الناس مما ساعد على انتشارها .. إلا أن هذا الانتشار قد أساء إليها إساءة بالغة مما جعل عامة الناس أو بعضهم يسئ فهمها بطريقة مقصودة أحيانا وغير مقصودة فى معظم الأحيان ، إلا أن الذنب لم يكن ذنب مارسل أو سارتر ، بل ذنب الجهلاء من عامة الناس الذين لا يقرأون شيئا ورغم ذلك يصدرون أحكاما على الوجودية تمثل ادعاءات ليست على أساس من الصحة (١) .

وفى نهاية هذا العرض الموجز لنشأة الوجودية وتطورها يمكن القول بان معظم الصفات الخاصة والمعالم الذاتية التى تتفرد بها الوجودية نابعة من التيار الفكرى السائد فى أوروبا ( ) ، كما يتضح ايضاً أن نشأة الوجودية مرتبطة بالظروف التى خضعت لها أوربا منذ منتصف القرن التاسع عشر كما أن للفلسفات المعاصرة بذوراً فكرية تضرب فى أعماق التاريخ وقد ظهر أثرها عندما توفر المناخ الملائم والظروف المواتية لظهورها ، كما اخذت الوجودية على عاتقها التصدى لنوعين من المشكلات : مشكلات تتعلق " بالأزمات والثورات والحروب " ومشكلات تتعلق "بالقدرات والإمكانيات والمخترعات " التى حققها العلم الحديث للإنسان (٢) .

وبالإطلاع على كتابات الوجوديين يمكن القول بأن هناك اتفاقاً عاماً على أن الأقطاب الأوائل للوجودية هما " سورن كيركجور " ١٨١٣ - ١٨٥٥ " وفردريك نيتشه " ١٨٤ - ١٩٠٠ وعلى أية حال فإن كان من الصعب تمييز الوجودية فى الفترات المبكرة من التاريخ البشرى اى ان معالم الفلسفه الوجودية إلا انها أخذت تتبلور وتتشكل بالتدريج حتى أصبحت فى القرن العشرين أحد التيارات الفلسفية المعاصرة .

"فلاسفة الوجودية"

١. بعد أن تعرضت الدراسة للأصول الفلسفية للوجودية كان من الضرورى التعرض لرواد الفكر الوجودى حيث ضمت الفلسفةالوجودية شخصيات فلسفية وأدبية كثيرة لعبت دورا هاما فى تطور هذه الفلسفة (٤) وستقوم الدراسه ان شاء الله بعرض آراء أربعة من فلاسفة القرن العشرين يوصفون بأنهم وجوديون بلا منازعة من أحد وهم جميعا يعلنون انتمائهم " لكيركجور" الذى يعد أباً الوجودية الحديث فهو فيلسوف مؤثر فى القرن العشرين ،رغم بعده فى الزمان ،حيث أنه توفى عام ١٨٥٥ (٥) وهؤلاء الفلاسفة هم :

---

(١) عبدالرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) عبدالفتاح الديدى : **الاتجاهات المعاصرة فى الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص ٢٠٤

- محمد مهران رشوان : **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٣) زكريا إبراهيم : **مشكلة الفلسفة** ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٦١ .

(4) C zmon : Op. Cit. P. 234

(٥) إ.م. بوشكي : **الفلسفة المعاصرة في اوروبا** ، ترجمة عرت فوراني ، مرجع سابق ، ص ٢٦٣.

-Roger Scruton : **AShort History of Modern Philosophy** , Op. Cit , PP .190-191, 255 .

"كارل ياسبرز K. Jaspers (١٨٨٣ - ١٩٦٩) ،" جبرييل مارســـل G. Marcel" (١٨٨٩ - ١٩٧٣) وهما ممثلا التيار الوجودى المؤمن ، ويعد " كيركجور Kierkeguard (١٨١٣ - ١٨٥٥) رائد الوجودية المؤمنة التي استلهمت أفكارها الفلسفية من أراءه ، "ومارتن هيدجر" M. Hiedegger (١٨٨٩ - ١٩٧٦) و" جان بول سارتر J.B. Sarter " (١٩٠٥ - ١٩٨٠) وهم ممثلو التيار الوجودى الملحد ، ويعد (نيتشه) رائد هذا التيار الملحد الذى تعد آراؤه الجذور الأولى لهذا التيار(١) ، وفيما عدا هـــؤلاء الأربعة البارزين فإنه لا يوجد كثيرون غيرهم يمكن اعتبارهم "وجوديين" بالمعنى الدقيق للكلمة لذلـــك ستقتصر الدراسة على عرض هؤلاء مع نبذة مختصرة عن كل من " كيركيجور ، ونيتشـــه " باعتبـــار الأول مؤسس الوجودية المؤمنة .. والثانى مؤسس الوجودية الملحدة .

كما أن الدراسة ستقتصر على ذكر فكرة عامة غير مفصلة عن هؤلاء الفلاسفة .. حيث أنـــها تركز على أفكار الفلسفة الوجودية بصفة عامة لاستخلاص القيم التربوية المتضمنة فيها للاستفادة منـــها فى واقعنا التعليمى .

أولا : ممثلو التيار الوجودى المؤمن :

" سورن كير كجور Soren Kierkeguard ١٨١٣ - ١٨٥٥ ":

يرجع " كيركجور" لأصل دانامركى ، عاش فى الفترة ما بين ١٨١٣ - ١٨٥٥ وهـــو يعتـــبر الرائد الأول للوجودية عل اختلاف تصنيفاتها جميعا . و لم تكن فلسفة كيركجور إلا تأملات لتجاربـــه الشخصية ، حيث تجمعت حوله كل عناصر الحزن والكآبة والألم ، فقد كانت نشأته نشأة دينية متطرفـــة حيث لم يعرف من المسيحية إلا جانبها القاتم الحزين.

كان والده رجلا مسنا تعرض لمحنة قاسية فقد فقد خمسة أبناء واعتبر ذلك انتقاما منـــه نتيجـــة خوضه فى القول على الله ، لذلك عاش نادما حزينا وغرس هذا الحزن والندم والتعاسة فى ولـــده كمـــا غرس فيه اعتقاد أن المقربين من الله هم (الخطأة ، والعصاة ، والآثمين) (٢) كما كان لموت أبيـــه أثر بالغ فى حياته لذلك كان لأبيه سواء فى حياته أو مماته أثر كبير علّى فهمه للمســـيحية حيـــث أنـــه بموت أبيه، اقتحم الموت والألم أفكا ره .

---

(١) عبد الرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ص ١١ ، ١٢ .

(2)S. Kierkogaard : " **The Journals" translated by Alexander Dra**, Oxford University Press, 1938 and Shortened Versalon Issued in Fontana Books 1958, P. 59.

- Solomon. C.Rrobert , **A History of Western Philosophy ; 7 Continentan Philoso , Since1750** , Oxford University Press , New york , 1988 , P.87 .

وتعد "مشكلة الإيمان" من المشكلات التى واجهت " كيركجور" فقد خيل إليه أنه لا سبيل للإيما ن إلا بإنكار العقل والمنطق ، كما ارتبط الإيمان بعنصر القلق ، الحصر والتمزق الداخلى ، وكان لتدربته الروحية التى مربها فى تلك المرحلة دور فعال فى مشكلة الإيمان (١) .

أحب "كيركجور" روجينا أولسن حبا شديد أ وفسخ خطبته منها تلبية للرسالة التى اعتبر نفسه مكلفا بها ، واعتبر تضحيته بها مثل تضحية سيدنا إبراهيم عليه السلام (٢) وأن إيمانه إذا كان حقيقيا ستعود إليه ،ولكنها تزوجت بآخر ، وقد اعتبر كيركجورعدم رجوعها إليه دليلا على أن إيمانه غير حقيقى وعليه أن يبحث عن طرق أخرى للإيمان الحقيقى .

وقد نتج عن تجاربه الشخصية أفكار غزيرة تم جمعها فى أربعة عشر مجلد بالإضافة إلى ثمانية عشر مجلداً ليومياته وأوراقه ، فالمدقق فى تاريخ الفكر الفلسفى لم يجد له نظيراً من حيث غزارة الفكر وسعة الخيال سوى نيتشه .

ويمكن تصنيف مؤلفاته إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى " المؤلفات الجمالية " وكتبها تحت اسم مستعار وهى (إما ..... أو ، والخوف والقشعريرة ، ومفهوم القلق) .

المجموعة الثانية " المؤلفات الفلسفية " وهى باسم مستعار بجواره إسم كيركجور كمسئول عن النشر.

المجموعة الثالثة " المؤلفات الدينية " التى تحدث فيها بلغة الواعظ وكان اسمه الحقيقى عليها (٣) .

" الأخلاق عند كيركجور" :

يرى كيركجور أن الذات تتألف من الواقع والمثال وهذا هو الوعى ، ومهمة الذات هى تحويل المثال إلى واقع كما أن الأخلاق تشير إلى المثال كعمل ، ومهمة ، وتفترض أن الإنسان يمتلك القدرة التى تؤهله لإنجاز هذا العمل (٤) وهذا يعنى أن كيركجور يرى فى المرحلة الأخلاقية أن الفرد يصبح واعيا بنفسه وعليه أن يحول الإمكان إلى واجب يمكن تحقيقه بالفعل ، وعندما يأخذ الفرد على عاتقه تحقيقه يصبح " إنساناًحقا " فهو سلوك إنسانى مشرف وعلى الفرد الأخلاقى أن يكون على ثقة فى قدرته على تحقيقه (٥) .

---

(١) Solomon and Higgins : **A Short History of Philiosphy** , Op. Cit . PP .226-227 .

(٢) امام عبد الفتاح امام : **كيركجور رائد الوجودية** ،ج١ ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ص ص ٥٦ ، ٦٥ .

- لمزيد من التفصيل انظر

- Czmon : Op. Cit . PP . 234-236 .
- The Encycolopedia Philosophy . Op. Cit. PP 150-151 .
- Barrett . William . Death of Soul . From Descertes to the Computer . Oxford University Press. 1987 . PP . 122 – 127 .

(٣) امام عبد الفتاح امام : **كيركجور رائد الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٢- ٢٤٥ .

(4) Solomon and Higgins . Op . Cit . P.227 .

(٥) امام عبد الفتاح امام : كيركجور رائد الوجودية ، ج٢ مرجع سابق ، ص ٢٦٣.

كما أن المثالية الأخلاقية ليست شيئا مجرداً بل هى مثالية الذات الموجودة فى الواقع فهى ليست تفكيراً مجرداً ولا تأملاً نظرياً أو حدساً بل هى نابعة من داخل الفرد معبرة عن حاجاته (١) . إلا أن هذا لا يعنى أن الأخلاق فردية أو جزئية فالمثل الأخلاقى كلى وبناء على ذلك يطبق على كل الناس(٢) .

" كارل ياسبرز " Karl Jaspers ١٨٨٣ - ١٩٦٩:

يعد ياسبرزفى طليعة فلاسفة الوجودية المعاصرين وإن كان لا يرحب كثير ا بهذه التسمية اعتقادا منه بأن سارتر هو وحد ه الذى ارتضى لنفسه هذا الاسم.

وضع ياسبرز مذهبه تحت عنوان **فلسفة الوجود** Existenz Philosophis بدلا من أن يدرجه فى عداد مذاهب الوجودية ، وقد تأثر هو وسارترتأثر ا كبير ا بافكار كيركجور أبى الوجودية الحديثة ، والواقع أن أحد ا لم يفهم فلسفة كيركجور مثل ياسبرز .. إلا أن مؤرخى الفلسفة الوجودية اعتادوا على تقديم اسم سارتر على ياسبرز - ربما يرجع ذلك لشهرة سارتر ونجاحه الأدبى- إلا أن الحقيقة تؤكد أن ياسبرز سبقة فى تقديم فلسفة وجودية بكل ما تعنيه الكلمة من معانى (٣) .

ولد ياسبرز عام ١٨٨٣ وتوفى عام ١٩٦٩ وهو ألمانى الأصل كانت طفولته هادئة قضى معظمها فى الريف وعلى شواطئ بحر الشمال و قد اهتم فى صباه بدراسة القانون والطب ولكنه تحول إلى دراسة علم النفس وعمل فى بداية حياته معالجا نفسيا ، ثم أصدر كتابه الهام " السيكولوجية لتصورات العالم " عام ١٩١٩ ويعد هذا الكتاب نقطة انتقال إلى دنيا الفلسفة ، وقد كرس لها كل جهده بعد ذلك ، كما ألف ياسبرز كتابه الرئيسى الذى أطلق عليه إسم " الفلسفة " وهو يتكون من ثلاثة أجزاء وقدم هذا الكتاب نظرة شمولية لنظام ياسبرز الدقيق الكامل حتى فى أبسط التفاصيل ، كما كتب عدة كتب أخرى منها " المنطق الفلسفى " عام ١٩٤٧ وعدد صفحاته (١٠٠٣) وهو الجزء الأول من عمل ضخم (٤) فهذا الفيلسوف الوجودى من أبرز الفلاسفة الألمان المعاصرين إنتاجا فله ما يقرب من خمسة وأربعين مؤلفا .

ويتميز فكر ياسبرزبأنه أكثر اعتدالا فى مجمله إذا قورن بأقرانه الوجوديين فقد احتل العلم مكانا با رزا عنده أكثر من غيره فقد كانت له فى هذا الشأن وجهة نظر تتميز بالعمق والتفصيل ، كما تميز عن أقرانه الوجوديين أيضا بمحاولة الوصول إلى مذهب ميتافيزيقى وإلى نوع من اللاهوت

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٣٩ ..

(2)Munitz . Milton K: Op. Cit . P .171 .

- The Encuclopedia of Applied Ethics , Op. Cit.PP 206- 211 . .

- أنظر: إمام عبدالفتاح إمام : **كيركجور رائد الوجودية** ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤.

(٣) زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ٤٢٥.

لمزيد من التفاصيل عن حياة ياسبرز ومؤلفاته يرجع إلى:

(٤) عبدالرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ص ٩١ - ٩٣.

الطبيعي - أى استخدام لغة العقل فى الحديث عن الألوهية - هذا بالإضافة إلى أنه التزم بالأسس المشتركة لكل الفلاسفة الوجوديين ،حيث كانت القيمة الحقيقية عند ياسبرز هى الحرية بل وحد بين الحرية والوجود ، كما أن الحرية هى التى تجعل الفرد يراعى فى أفعاله المعايير الأخلاقية الخارجية فإذا كان الإنسان حراً فهو مسئول عن أفعاله ومصدر مسئوليته مجهول (١) .

ويتضح أثر "كانت" على فلسفة ياسبرز حيث أنه أخذ بقضايا الفلسفة الكانتية ، كما تأثر أيضاً بكل من كيركجور ، ونيتشه ، وعالم الاجتماع ماكس فيبر ، كما كان يشير من وقتٍ إلى آخر إلى كل من أفلوطين ، وبرونيو ، واسبينوزا ، وشلنج ، ومما لا شك فيه أن ياسبرز فيلسوف وجودي تأثر "بكانت " بل إنه فى المقام الأول يسير على خط الأفلاطونية المحدثة (٢) .

" جابريل مارسل " Gabriel Marcel (١٨٨٩ - ١٩٧٣):

ولد مارسل عام ١٨٨٩ وتوفى عام ١٩٧٣ وينتمى مع ياسبرز إلى المجموعة الثانية من الفلاسفة الوجوديين ، فهم يختلفون عن هيدجر وسارترفى أنهم أو لاً يتجهون إلى التعالى الرأسى بدلاً من الأفقى (فى اتجاه الله) كما أنهم لم يسيروا فى طريق الأنطولوجيا ولم يستخدموا التحليلات العقلانية فى عرض أرائهم بل اعتمدوا على منهج الوصف الحر للخبرات الوجودية .

رفض "مارسل" إقامة مذهب فلسفى مما نتج عن ذلك صعوبة فهم مذهبه ، بل لم ينجح أى فيلسوف فى عرض فلسفته على نحو منظم

ويعد " مارسل" أول الفلاسفة الوجوديين من حيث الزمان ، فقد قرر ١٩١٤ عدداً من القضايا الوجودية كما أنه أقرب الوجوديين لكيركجرد رغم أنه كون أراءه الأساسية قبل أن يقرأ سطراً واحداً من كتابات كيركجور .

فى بداية حياته الفكرية كان متأثراً بالمثالية (هيجل ، وروبس) ثم تحرر منها إلى فلسفة ذاتية وجودية ، كما انطلق " مارسل" من فكرة تقول أنه لكى نجيب على التساؤلات المتعلقة بالإله لابد من تحديد مفهوم الوجود ذاته ، وقد انتهت دراساته وأبحاثه فى هذا الصدد إلى القول بفلسفة وجودية عينية ثم يمكن تحول مارسل بعد ذلك إلى الكاثوليكية فهو لم يؤمن إلا بعد أن تثبت من حقيقة العقيدة الدينية بما يقنع عقله ويطمئن قلبه .

---

(١) زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ص ٤٢٩ - ٤٤٠ .

(٢) إ.م. بوشنسكى :**الفلسفة المعاصرة فى أوروبا** ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤.

كما قام مارسل بإلقاء دروس فى مجموعة محاضرات جيفورد Gifford Lectures مما أعطـــاه مكانة كبيرة ، وحصل على أعظم تقدير فلسفى كما أنه لم يصبح أستا ذا جامعيا مثل سارتر فقد رفـض العمل بالتدريس بعد أن عمل به على فترات متباعدة بل عمل فى مجال الصحافة واستطاع من خـــلال هذا المجال أن يصبح ناقد ا دراميا وموسيقيا وأدبيا وبذلك كان له تأثير ضخم فى الفكر الفرنسى ناتج عن اتصالاته المتعددة بالشباب وهو اليوم أحد أشهر الفلاسفة فى أوروبا (١)

ثانيا : ممثلو التيار الوجودى الملحد :

ويمثل هذا التيار فى تلك الدراسة كل من " نيتشة" باعتباره رائد الملحدين مـــن الوجوديين - وهيدجر وسارتر باعتبارهما ممثلا الوجودية الملحدة فى القرن العشرين .

" فريدريك نيتشة Friedroch Wilhalm Nietzsche " (١٨٤٤ - ١٩٠٠)

ولد نيتشة الفيلسوف الألمانى عام ١٨٤٤ ، توفى فى عام ١٩٠٠ ، امتزجت فلسفة بيتشة بحياته فقد شغلها بقضايا فكرية مرتبطة ارتباطآ وثيقآ بالحية .

كان معظم أجداده من رجال الدين إلا أن هذاالنشأة الدينية كان لها أثر عكسى على شخصيته ، فقد أسمى نفسه " عدو المسيح " ، وكرس حياته كلها لنقد الروح الدينية ، كما أنه هو الذى أعلن " مـوت الإله و العياذ بالله " .

استقى نيتشة تفكيره من مصدرين أساسيين هما " شوبنهور" Shopenhouer والموسيقار العـالمى الشهير " فاجنر" Wagner .

ثم تحرر من تأثير " شوبنهور" و "فاجنر" وبدأ مرحلة التأليف العقلى النقدى ، وبدأ يوجه النـــد إلى كل مقومات عصره ، ثم جاءت فترة التأليف الخصب ، تلك الفترة التى أثمرت عدة مؤلفات منهـــا (العلم والمرح ، وهكذا تكلم زرادشت ، وأصل نشأة الأخلاق ، وكتابه إرادة القوة) إلا أنه لم يتمكن من إتمام تنسيقه ، وقد بلغ ثراء وخصوبة فكر نيتشة القمة فى كتابه " هو ذا الرجل " يعد هذا الكتاب تحليلاً لحياته ومؤلفاته إلا أنه أصيب بعد ذلك بـــالجنون وعـــاش إثنـــى عشـــر عامـــا مـــن عمـــره بعيـــدآ عن عالم العقلاء (٢)

---

(١) أنظر : إ.م. بوشنسكى ، **الفلسفة المعاصرة فى أوروبا**، ترجمة عوت قرنى ، مرجع سابق، ص ص ٢٩٧ -٢٩١..

- زكريا إبراهيم : **الفلسفة الوجودية** ، دار المعارف ، سلسلة إقرأ ، القاهرة ، العدد ١٦١، ١٩٥٦ ، ص ص ٤٦ - ٤٨

- عبدالرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٢ - ١٩٤.

(٢) أنظر :

Matte vs , Ercic , OP . Cit . P 68- 69 .

- فؤاد زكريا : **نيتشة** ، دار المعارف ، القاهرة ، سلسة نوابغ الفكر الغربى ، العدد الاول ، ١٩٦٦ ، ص ١٧ -٢٦.

- عبدالرحمن بدوى : **نيتشة** ، مرجع سابق، ص ص ١-٥٣ .

القيم فى فلسفة نيتشة

فلسفة نيتشة بأسرها تعد نظرية فى القيمة فقد أدت إلى تطور نظرية القيمة وازدهارها واعمل نظرية القيمة لم تكن لتأخذ مكانتها الرئيسية لولا تأكيد نيتشة على أهميتها ، كما أن فلسفته تكاد تكون هى الأصل لمواقف الوجوديين من القيمة (١) ، وقد خالف نيتشة فلسفة الرحمة وإعتنق القسوة والعنف بدلا من الإحسان والعطف أي انه رفض مبدأ الرحمه كأساس للقيم الاخلاقية ، كما وصف الأخلاق بأنها نسبية وبذلك رفض اتصافها بأنها مطلقة مما نتج عنه زعزعة يقين السابقين عليه فيما يتعلق بالقيمة ، كما رفض القيم المفروضة على الإنسان من الخارج ، ودعا إلى اكتشاف القيم الجديرة بالالتزام بها ، كما رفض أن يكون معيار القيمة نابعا من المستفيدين من العمل الأخلاقى (٢) .

كما ميز نيتشة بين نوعين من القيم ، " قيم الأقوياء السادة " ، وقيم من أطلق عليهم " عبيد الأخلاق " وهؤلاء هم البؤساء والضعفاء والعجزة ، فهو يرى أن لكل المجموعتين قيمهما الخاصة بهما وتعد هى القيم الإيجابية من وجهة نظر كل منهما ، كما يرى نيتشة أن الحقد على السادة هو أساس القيم لدى العبيد وتتمثل هذه القيم فى (الإعراض عن الدنيا ، التواضع ، الزهد) والتى ينتج عنها سعادة زائفة ، بل أطلقوا اسم الخير على ما هو شر وبذلك كذبوا على أنفسهم وعلى الآخرين ، ونتج عن هذا الكذب مفاهيم وهمية لا وجود لها (وجود إله ، تخيلوا روحاً سرمدية ، وجود نفس حقيقية واقعية أكثر من الجسد) فهم صنعوا مثلا أعلى نظروا إليه على أنه واقعى وحقيقى ، فهو بذلك يرى أن قيم العبيد صدرت عن الكذب .. أما قيم السادة فقد صدرت عن رد فعل حقيقى هو العمل ، وبناء على ذلك فقيم العبيد تعد أوهاما أو أوثانا .. أما قيم السادة فهى القيم " الحقيقية " وتعد إبداعاً من الدرجة الأولى لأنها تصدر عن إرادة القوة والسيطرة والنفوذ ، أما أخلاق العبيد فهى تصدر عن موقف سلبى منفعل لذلك تعد إبداعاً من الدرجة الثانية (٣) .

" مارتن هيدجر" Martin Heidegger (١٨٨٩ – ١٩٧٦) :

يعد هيدجرمن الفلاسفة المعاصرين الأكثر عمقا وأشد أصالة ، تعرضت فلسفته لهجوم عنيف واتهمت بالغموض إلا أن ذلك يرجع لسوء الترجمة من الألمانية حيث أنه إذا قورن بكل من كانط وهيجل وجدناه أكثر وضوحا وسهولة منهما فالأقرب إلى الصحة القول بأن صعوبة فهم فلسفته يرجع إلى غموض الموضوعات التى تناولها (٤) .

---

(١) عبدالرحمن بدوى : **الزمان الوجودى** ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

(٢) عادل العوا : **العمدة فى القيم** ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٣) المرجع السابق: ص ص ١٢٥ – ١٢٨ .

(٤) W. Barrette . **Philosophy in the Twentieth, Century, N.G.** Random House. Newyork Vol. III . 1962. Introduction . P. 152. 153.

نقلا عن زكريا ابراهيم : مرجع سابق ، ص ٣٩٤ .

_ Solomon . Roperte and Higgins Kathneen M. . Op Cit . PP 269-270 .

ولد هيدجر عام ١٨٨٩ فى قرية مسكرش بالغابة السوداء ، نشأ فى أسرة مسيحية كاثوليكية رفض الاستمرار فى دراسة اللاهوت على عكس ما أراد له والده ، تشبع منذ صباه تعاليم توما ألاكوينى ، تعلم الفلسفة على يد أشهر فلاسفة المدرسة "الكانتية الجديدة " فندلناند Windelland وريكرت Rickert حيث استفاد من هذه المدرسة درسين فى غاية الأهمية هما :

" **الأول** " يتمثل فى ضرورة التمييز بين علوم الطبيعة القائمة على التفسير وعلوم الروح القائمة على الفهم .

" **الثانى** " يتمثل فى "ضرورة دراسة تاريخ الفلاسفة الأوروبيين منذ الفلاسفة السابقين على سقراط حتى يومنا هذا (١) .

التحق بجامعة " فريبورج ودرس على يد الفيلسوف هورسل ونال درجة الدكتور اه تحت إشرافه ثم عين أستاذا بجامعة "فريبورج " ٩٣٣ ولكنه استقال بعد عام واحد ا نظر ا لتقييد فكره (أي انه وجد ان فكره مقيد من جانب السلطات) وعلى الرغم من ذلك اعتبره الحلفاء من أعوان النازية لذلك منع من التدريس فى الجامعات الألمانية حتى نهاية حياته (١٩٧٦) إلا أن ذلك لم يمنعه من الكتابة بل استمرت كتاباته وزاد تأثيره فى طلابه أكثر من ذى قبل بل يعد كتابه الضخم المسمى " بالوجود والزمان حدثا هاما فى تاريخ الفكر الفلسفى المعاصر ، ليس فى ألمانيا فحسب بل فى العالم كله ، كما لا يستطيع مؤرخ للفلسفة المعاصرة أن يتجاهل تأثير هيدجر على الفلسفة الوجودية بصفة عامة وعلى وجودية سارتر بصفة خاصة (٢) .

---

(١) زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ص ٣٩٣، ٣٩٦.

_ Ozmon , OP . Cit P. 237 .

(٢) لمزيد من التفاصيل أنظر :

- يحيى هويدى : **دراسات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة** ،مرجع سابق ، ص ص ٢٣٨ – ٢٤٠.
- زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ص ٣٩٧ – ٤٢٤.
- إ.م . بوشنسكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوروبا** ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧١ – ٢٨٣.
- Solomon and Higgins : OP. Cit . 269
- Barrett .Wilniam : **Daeth of the Soul** , Op. Cit . PP.137-141 .
- Encyclopedia of Appliad Ethics : OP cit. PP . 111 –112 .
- Munitz . Miltonk : OpCit. PP 250-252 .
- Bourdiey Pieire : **The Political Ontology of Martin Heideggr** , Editorial Office , Cambridge C P 2 IUR , UK , 1996 PP 106-109 , 117-131 .

"جان بول سارتر" Jaen – Paul Sarter (١٩٠٥ – ١٩٨٠) :

ولد جان بول سارتر ١٩٠٥ ومات ١٩٨٠ ، عاش سارتر عمرا مديدا و لكن الاحداث التي حدثت في تلك الفترة اكبر من ان تحسب بالسنين ، حيث انه عاصر التغيرات التى حدثت فى القرن في القرن العشرين (١) .

كما أن سارتر من أهم الفلاسفة الذين يتجه إليهم الاهتمام ويعلق على أعمالهم وقد عرف فى الدوائر غير الفلسفية بسبب رواياته ومسرحياته ، كما أنه ألف العديد من كتب الفلسفة بالمعنى الدقيق ، بل يعد علماً رئيسياً من أعلام الفلسفة الأوروبية فى القرن العشرين و خاصةً " كتابه الوجود والعدم " بل يعد هذا الكتاب هو وكتاب هيدجر من أهم المؤلفات التى كتبت فى الوجودية (٢) .

كما كان سارتر فيلسوفاً متخصصاً ، ذا أسلوب فنى تخصصى وهو الفيلسوف الوحيد الذى أعلن أن فلسفته فلسفة وجودية ، كما كانت فلسفة سارتر تعبيراً عن يأس الإنسان الأوروبى عامة والإنسان الفرنسى خاصة فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

كما كان لفلسفة هيدجر أثر على سارتر إلا أنه لم يكن مجرد تابع له وقد اتضح تأثره بنيتشة فى جوانب متعددة ، كما أنه حدد لخطوط الرئيسية لمذهبه مستعيناً بمنهج الفينومالوجيا الذى قدمه "هورسل" ومن الظاهر أيضاً أن عدداً من أفكار سارتر مصدرها " هيجل" ومنها (قصة التعارض بين الوجود والعدم (٣) .

القيم فى فلسفة سارتر

احتلت القيم مكانة بارزة فى وجودية سارتر وتتضح أهميتها فى تحليلاته الوجودية (٤) .قد قرر سارتر أن المصدر الأساسى للقيم هو الوجود البشرى والإنسان الفاعل الحر، وهذا يعنى أنه حكم على الإنسان أن يكون حراً ، كما جعل الإنسان هو الذى يصنع وجوده ، وهذا ما يتضح فى قوله " الإنسان يصنع نفسه " ولو ترك الحرية لفقد صفته الأخلاقية .

---

(١) عبدالفتاح الديدى : **فى فلسفة سارتر** ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٢ – ٤٣.

- The Encyclopedia of Philosophy , OP.Cit. P 152 .
- The Encyclopedia of Applied Ethics , OP.Cit.PP 214-215 .
- Matthews Eric , OP Cit , P 59 , 62- 69 .

(2) C zmon , Opcit , PP 233 –240 .

(٣) إ.م. بوشنسكى، **الفلسفة المعاصرة فى أوربا** ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ –٢٨٧.

_ Sclomon Roperto , Higgins Kpathleenm : **A Short History of Philosophy** , OP . Cit. P281.

_ Cooper Davide : **Existentialism Areconstruction** , Basil Blackwell , Ltd 180 Cowley Roed , Ox'ord , OX 4 IJF , UK, 1990, P.75

(٤) صلاح قنصوه، **نظرية القيم فى الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص ١٥٤.

_ Matthews Eric : OP Cit . PP 71 –76 .

فالإنسان عندما يولد لا يجد قيماً جاهزة فهو الذى يبنى ذاته ويبنى قيمه بالعقل والتقرير والاختيار ، بل إن اختيار الإنسان لا يقتصر على ذاته بل يختار الآخرين الذين يعيش معهم وهذا يبنى أن أخلاقه الخاصة تؤثر فى أخلاق الآخرين ، فالفرد مسئول أمام الجميع عن الجميع.

وبذلك جعل سارتر الحرية هى الأساس الوحيد للقيم ، ففى الحرية يعنى نفى القيم ، فاختيار الشئ بحريه هو الذى يضفى قيمة على الشئ .. إلا أن حرية الاختيار ترتبط بالشعور بالمسئولية مما يترتب عليه الشعور بالقلق (١) لأن الحرية بدون المسئولية تعنى الفوضى مما يترتب عليه دمار المجتمع ، كما أن مسئولية الاختيار تولد القلق إلا أن القلق الذى يقصده سارتر هو القلق العادى الذى يشعر به كل إنسان حر يختار إلا أن درجة القلق لدى الفرد تختلف حسب أهمية الفعل الذى يقوم باختياره(٢).

" أصول الفلسفة الوجودية "

يمكن أن نميز عدة أصول تعد بمثابة الجذور الأولى التى قامت عليها الوجودية ، وتلك الأصول بعضها اجتماعى وبعضها الآخر تاريخى ، بالإضافة إلى بعض الأصول الفكرية ويمكن إجمالها فيما يلى:

١- **الظروف الاجتماعية** التى مر بها المجتمع الأوربى فى القرن العشرين ، تلك الظروف التى أنتجتها الحرب العالمية الاولى والثانية وعلى الأخص الحرب العالمية الثانية ، ففى تلك الظروف انتشرت مشاعر الإنهزامية واللامبالاة والقلق والتوتر التى سيطرت على روح شباب أوروبا بل أصبح الشباب لا يعيشون لغاية معينة وإنما يعيشون لمجرد أنهم يعيشون فقط ، مما دعا المفكرين للبحث فى مشكلة الإنسان (وجوده، حياته ، موته ، حريته ، مسئوليته) كما ركزت بوجه خاص على حرية الإنسان ومسئوليته وما يمكنه القيام به فى عالمه المعاصر(٣) تلك الظروف مهدت الطريق أمام النزعة الوجودية للانتشار.

٢- **التقدم العلمى والتكنولوجى وسيطرة الآلية على الإنسان**.. يعد التقدم العلمى والتكنولوجى وما ترتب عليه من آثار اجتماعية من أهم دواعى ظهور الأفكار الوجودية وانتشارها فى عصرنا الراهن .. حيث ان الطابع الآلى الذى تميزت به الحياة العصرية يعد خطراً كبيراً يهدد الوجود الإنسانى الفردى المتميز ، مما دعا أنصار الوجودية لتوجيه فكرهم- للتصدى لتلك النزعة " الجماهيرية" التى تهدف للقضاء على الشخصية الفردية من أجل تمجيد الجمهور " اللاشخصى" (٤) ولذلك ركزت على التجربة الإنسانية الفردية الحية التى تتمتع باستقلال ذاتي وخصوبة لا نظير لها فى المخلوقات الآخرى (٥) .

---

(١) عادل العوا : العمدة فى القيم ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٥ – ٢٣٠.

(2)Cooper Davide , OP.Cit.PP 180-183 .
_ Barrett William , Death of the Soul , OP.Cit.PP 131-137

(٢) محمد مهران رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ص ٨٩ – ٩٠ .

(٤) زكريا إبراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٤٩١ .

(٥) محمد مهران رشوان : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٩٠.

٣- **كانت الوجودية رد فعل ضد عصر العقل وفلاسفته** ، فقد بالغ هؤلاء الفلاسفة فـــى قيمـــة العقـــل وقدرته على حل جميع المشكلات ، كما أنه شرط المعرفة الكاملة ، كما نظروا إليـــه علـــى أنـــه "مطلق" إلا أن هذا الاعتقاد يبدو غير معقول ودليل ذلك أن جميع خبراتنا تدل على أن هناك حدوداً لقوى العقل . فقد أدى هذا الموقف اللامعقول الذى وقفه فلاسفة العقل من "العقـــل" إلـــى رد فعـــل عنيف من قبل أنصار الوجودية فقد رفض الوجوديون القول بأن العقل قوة مطلقة قادرة على حـــل جميع المشكلات ، كما أنهم وقفوا مع القائلين بأن قوى العقل محدودة ولا يمكن للعقل أن يقدم أنـــا تفسيراً لجميع أمور الواقع وعلى رأسها الأمور الإنسانية ([1]).لذلـــك كـــانت الوجوديـــة رد فعـــل للاتجاهات العلمية التى حاولت محو إنسانية الإنسان لذلك لابد من الرجوع إلى الواقـــع الإنســـانى والوجود الإنسانى الحر لكى نعرفه فى واقعه المتطور دون صبه فى قوالـــب جـــامدة وإخضاعـــه لقوانين صارمة ([2]) .

٤- **كان للوجودية منابع فكرية**كثيرة فى تاريخ الفكر الفلسفى ابتد اء من سقراط وأفلاطون وأرســـطو قديما وأوغسطين فى العصور الوسطى وبسكال فى القرن الســـابع عشـــر([3]) .. إلا أن الأســـلاف المباشرين للوجودية هم :

١- "**كيركجور**" : (و قد سبق الحديث عنه) .

وقد تشابه " جبراييل مارسيل" مع "كيركجور" فى أرائه وأفكاره فى وقت لم يكن قد اطلع فيـــه على أى كتب له .

وإلى جانب ذلك كان لفينومينولوجيا " هرسل" تأثير عظيم على الوجوديين ويستعمل كـــل مـــن (هيدجر ، ومارسل ، وسارتر) المنهج الفينومينولوجى رغم أنهم لـــم يقبلـــوا قضايـــا هرســـل الأساسية ولا حتى موقفه المبدئى ([4]) .

كما تدين الوجودية أيضا لفلسفة الحياة وخاصة رأيها عن الزمان ونقدها للمذهب العقلى ، والعلم الطبيعى ، كما قدم " برجسون ونيتشه" لكثير من الأفكار عن الوجودية ([5]) .

([1]) Roubicz Rek , P. **Existentialism for and Against**, Cambridge University Press, 1966, P.1-2.

([2]) **Ibid**, PP. 3-4.

([3]) S.P. Peterfreund & **The C.Denice :Contemporary philosophy and its Origin**, Sffliated East – West press, New Delhi, 1968, P.P. 183-189.

_ نقلاً عن ــ محمد مهران رشوان : مرجع سابق ص ٩٦ .

([4]) إ.م. بشنسكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوربا** ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥.

([5]) محمد مهران رشوان : مرجع سابق ، ص ٩٧.

كما كان للفلسفة الميتافيزيقية الجديدة دور هام فى تكوين الفلسفة الوجودية ، ذلك ان كل الوجوديين يعالجون مشكلات ميتا فيزيقية بالاصالة ، موضوعها الوجود ، و بعضهم مثل هيدجر يتميز بمعرفته المتعمقة للمذاهب الميتافيزيقة عند اليونان و في العصور الوسطي المسيحية .

ورغم محاولة الوجوديين التغلب على النزعة المثالية وتعديها إلا أن بعض الوجوديين ومنهم " ياسبرز" على الأخص ما زال يخضع خضوعا قويا لتأثير النزعة المثالية (١) .

وهكذا يمكن القول بأن الوجودية انبعثت من "الفلسفة الفينومينولوجية ، وفلسفة الحياة " كما أن هذين الاتجاهين الكبيرين عارضا بشدة الفكر السائد فى القرن التاسع عشر وقطعا كل صلة به ، كما كانت متأثرة بحركة أخرى مميزة للفلسفة فى القرن العشرين . ألا وهى الفلسفة " الميتافيزيقية " (٢) .

"الخصائص العامة للوجودية" :

رغم وجود تيارين مختلفين للوجودية أحدهما مؤمن والآخر ملحد إلا أن هناك مجموعة من الأفكار الأساسية والمبادئ العامة يلتف حولها فلاسفة الوجودية و يمكن عرضها بإيجاز فيما يلى:-

١- الوجود يسبق الماهية :

وهى فكرة جوهرية يتفق عليها كل فلاسفة الوجودية ، فماهية الإنسان هى ما يحققه فعلا عن طريق وجوده ، لذلك فهو يوجد أولا ثم يحقق ماهيته ابتداء من وجوده (٣) .

٢ - الاهتمام بدراسة الوجود:

انصب اهتمام الوجوديين على دراسة "الوجود" بل ان دراسة الوجود تعد هى الموضوع الرئيسى للبحث الفلسفى عند الوجوديين ، والوجود فى المقام الأول يتمثل فى الوجود الإنسانى فى مقابل الوجود الموضوعى الذى يتمثل فى وجود الأشياء فقط ، كما أن الوجود متناه ، ويرجع هذا التناهى لدخول عنصر الزمان فيه (٤) .

٣- العدم عنصر جوهرى أصيل يدخل فى المقومات الأساسية للوجود والعدم يكشف عن نفسه فى حالة " القلق" Anguish فالإنسان يدرك من خلال تجربة القلق أنه موجود محدود ومتناهى وسائر حتما نحو الموت ، فالقلق حالة وجودية من الطراز الأول (٥) .

---

(١) إ.م. بشنسكى : الفلسفة المعاصرة فى أوربا ، ترجمة عزت قرنى، مرجع سابق ، ص ٢٦٦.

(٢) إ.م. بشنسكى : المرجع سابق ، ص ٢٦٦.

_ Ozmon : OP . Cit. PP 241-243 .

(٣) Roupiczek : OP. Cit. PP 9-11 .

_ Matthews Eric : OP : Cit . P 66 .

(٤) إ.م. بشنسكى : مرجع سابق ، ص ٢٦٧.

(٥) عبد الرحمن بدوى : **دراسات فى الفلسفة الوجودية** ، مرجع سابق ، ص ١٧.

٤- **الإنسان " حر " يختار** .. وهذا الاختيار يقرر نقصانه لأنه لا يستطيع تحقيق كل ما هو ممكن ، فالذات الوجودية تسعى بين "الإمكان" وهو الوجود "الماهوى" وبين الواقع وهو "الوجود فى العالم" ، كما أن الذات تعلو على نفسها وذلك بانتقالها من الممكن إلى الواقع لتحقيق ما هو موجود فى الواقع .. إلا أن هذا التحقيق يعد مخاطرة لأنه يعرضها للنجاح أو الفشل ، ومن تلك المخاطرة يتولد التصميم وهذا التحقيق ضرورى لأن الوجود لا يكفى لنفسه ، واللحظات العليا للوجود هى التى يكون فيها الوجود مهدداً فى كيانه الأصيل ، مثل لحظات الموت (١) .

كما أنه من الخطأ أن نستنتج أن الوجوديين يعتبرون الإنسان مغلقا على نفسه .. بل أنه مفتوح وغير كامل ، بل أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالعالم وعلى الأخص البشر الآخرين ، هذا الارتباط هو الذى يعطى الوجود صفته الخاصة ، وهذا هو معنى "المعية Togetherness" عند هيدجر" " والتواصل Communication عند ياسبرز " " والأنت Theyou عند مارسيل" (٢). بالإضافة لكل ما سبق نجد معظم الوجوديين يتفقون على رفض كل مذهب مكتوب ، كما يرفضو ن صياغة أفكارهم فى صورة إنسانية فلسفية وينكرون التمييز بين الذات والموضوع كما ترفض الحديث فى عالم لا يتجلى لأحد وموضوع تدركه ذات ، فهى تنظر للذات من خلال وجودها فى قلب العالم (٣) ، ولا يعترفون بقيمة المعرفة لأن المعرفة الحقيقية من وجهة نظر هؤلاء الوجوديين لا تتحقق بالفهم بل من خلال الواقع الذى يعد موضوع خبرة لنا ، وهذا يعنى أن الوجودية اتجاه يرفض "مطلقية العقل" كما أن الفلسفة من وجهة نظرهم تتعلق بحياة الفرد وتجربته الخاصة (٤) فقد جعل الوجوديون الإنسان مقياس كل شئ وخاصة القيم ، فالحياة عملية اتخاذ قرارات ، فالوجودية تهتم بالقيم الإنسانية الشخصية ، كما تهتم بتحقيق الوجود البشرى الأصيل فهى تبدأ من الذات لا من الطبيعة (٥) .. إلا أن هناك اختلافات عميقة بين كل منهم على حده ، فمثلا نجد كل من "**مارسيل ، وكيركجور** : يعلن إيمانه "**بالألوهية**" ،بينما نجد " **ياسبرز** "يقول

---

(١) محمود حمدى زقزوق : **دراسات فى الفلسفة الحديثة** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٠ ← ٢٣٢.

_ H. Geneplocher : David Stewart : OP. Cit. PP 344-345 .

_ Matthews Aeric: OP Cit, P 77 .

(٢) محمد مهران رشوان : **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

(٣) جون مكورى : **الوجودية**، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام ، مرجع سابق،ص ص ١٢ ، ٣٦ .

أنظر:

(٤) Roubiczrek, **P, Existentialism for and Againist**, Cambridge University Press , 1966, P. 10-11., 123,125 .

_ Solomon Roberto and Higgins Kathleenm : OP Cit , P. 277.

_ The Encyclopedia of Philosophy : OP Cit PP . 149-150 .

- عبدالفتاح الديدى : **الاتجاهات المعاصرة فى الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣.

(٥) هنترميد : **الفلسفة أنواعها ومشكلاتها** ، ترجمة فؤاد زكريا ، مرجع سابق، ص ٤٠٨.

"**بالتعالى**" ولكن لا يمكن القول بأن التعالى يعادل الألوهية ، بينما نجد " **هيدجر**" يعلن إنكاره " **للألوهية**" .. إلا أن هذا التصريح لا ينفى إنكاره لها ، أما "**سارتر**" فقد حاول بناء مذهب ينكر الألوهية بشكل صريح ومتسق الأجزاء . أى خال من التناقض الذى نلاحظه فى حديث هيدجر عن الألوهية .

كما أن الاختلاف بين الوجوديين لا يقتصر على الأفكار فحسب بل نجد التنوع والاختلاف بينهم واضحا فى المنهج والهدف ، فعلى سبيل المثال نجد هيدجر يدعى أنه قدم نظرية فى الوجود بالمعنى " الأرسطى " كما أنه طبق منهجاً دقيقاً صارماً ، وهذا ما فعله سارتر متأثرا بهيدجر ، أما ياسبرز فقد رفض كل أنطولوجيا فى مجال التعرف بالوجود من وجهة النظر الوجودية إلا أنه يمارس نوعاً من التأمل الميتافيزيقى خاصبه ، كما أنه يستخدم منهجا متحررا إلى حد ما غير مقيد بخطوات محددة ([1]) .

" الاتهامات التى وجهت للوجودية "

لقد تعرضت الوجودية لهجوم عنيف من تيارات متباينة (الماركسية المثالية ، التجريبية ، رجال الدين) وقد انصب اتهام هؤلاء على آراء سارتر كممثل للوجودية الملحدة([2]) وقد تصاعد الاتجاه المعادى للوجودية نتيجة لما أعلنته الوجودية من رفض الأديان ، وتأكيد الحرية الفردية التى تحولت فى كثير من الأحيان إلى فوضى ورفض أى نسق قيمى باستثناء المستمد من الخبرات الشخصية للفرد الناتج عن اختياره الحر فى مواقفه المتتابعة فى الحياة .

وقد لخص سارتر الاتهامات التى وجهت للوجودية ([3]) فيما يلى :

١) أنها تدعو للخمول وتدفع إلى اليأس .
٢) أنها تقوى الروح الفردية الحالمة التى تبعد الفرد عن المجتمع ومشاكله .
٣) أنها لا تعمل على تحقيق أى إنتاج ذى طابع اجتماعى عام .
٤) أنها تكتفى بتصوير مظاهر الحياة الحقيرة ، من جبن ، ضعف ، ميوعة ، وتتجاهل مظاهر الحياة المؤملة القوية التى تؤمن بمستقبل عظيم .
٥) أنها تنكر فكرة وجود الله وتخلو من المواقف الجدية فى الحياة .
٦) أنها لا تؤمن بالتعاون الاجتماعى .
٧) أنها أداة لتفكيك المجتمع حيث أنها لا تسمح لأى فرد بإصدار حكم على تصرفات الآخرين ، فهى تجعل كل فرد عالما قائما بذاته فى مجتمع يحتاج إلى التعاون والتفاعل الاجتماعى والمسئولية المشتركة ، إلا أن سارتر حاول الرد على تلك

([1]) إم . بشنسكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوروبا** ، ترجمة عزت قرنى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.

([2]) Brubacher, j.s Modern Philosophies of Education , Fourth Edition, Op . Cit , P. 278 .

([3]) معنى **الوجودية** : منشورات دار مكتبة الحياة ، مرجع سابق ، (د.ت) ، ص ٤٩.

الاتهامات فى كتابه " الوجودية مذهب إنسانى " ([1]) .فتسائل سارتر كيف يمكن للوجودية أن تكون دعوة لليأس وهى تعتبر الإنسان مشروعاً لأن يعيش ذاته بذاته ، كما أنه مسئول عن تكوين ماهيته وجوهره ، كما أنه مسئول أمام نفسه وأمام الجميع ، هذا الوعى والاختيار المسئول يؤدى بالفرد للشعور بالقلق والكآبة .. إلا أن هذا القلق والكآبة يدفعانه لمزيد من الجهد والبذل والعطاء وقد عرف جميع المسئولين من قادة وعلماء ومبدعين ومنتجين قيمة القلق وتلك الكآبة عند اتخاذ قرار معين.

كما أوضح سارتر العلاقة بين حرية الفرد وحرية الآخرين فى المؤلف نفسه.. حيث أنه يقول ، "لا يسعنى أن أعتبر الحرية هدفا لى إلا إذا اعتبرت حريات الآخرين هدفا لى أيضا " .. إلا أن هذا الرد من جانب سارترقد حمل تناقضا فى رأى الوجوديين بين الحرية الفردية وبين الالتزام العملى .. إلا أنهم استطاعوا إزالة هذا التناقض بقولهم إذا كانت الحرية هى الخير الأعلى فمن الواجب تحقيق أعمال .حرة ، وبهذا المعنى تزاد أخلاقية العمل الذى تقوم به ، كلما كان قائما على الاختيار الحر .

أما عن الإلحاد فلم يحاول سارتر تبريره ، بل أنه يؤكد على القول بأنه "لا أخلاقية للفعل فى الخضوع لقانون يفرض نفسه بنفسه ، كما أنه لا أخلاقية فى طاعة الله لأنه لا قيمة للأخلاقية الدينية عند سارترإلا عند من يؤمن بالله بعد أن يكون متر ددا فى الإيمان بها بشرط أن يكون هذا الإيمان نتيجة لاختياره الحر .. إذ الله مدين لى فى تحقيق وجوده".

إلا أن دفاع سارتر عن آرائه الوجودية لا ينفى وجود سلبيات جوهرية فى مذهبه بل تشكل خطورة على وجود الإنسان الذى جعله شغله الشاغل ومحور اهتمامه الرئيسى ، وتتمثل هذه السلبيات فيما يلى :

١- النزعة الإلحادية فى مذهبه .. حيث أنها تتنافى مع أبسط مبادئ الفطرة الإنسانية ، كما أنها توقع الإنسان فريسة للقلق واليأس والتردى وقد كانت تلك النزعة المتطرفة رد فعل للظروف الاجتماعية التى مر بها المجتمع الفرنسى بعد الحربين العالميتين اللاتين نتج عنهما انهيار الأخلاق والإيمان ، وشاع بدلا منها اليأس ، والحرية المتطرفة التى دعا إليها سارتر وأتباعه حرية الإلحاد ورفض وجود الله ([2]) .

كما يؤخذ على الوجودية موقفها من " **القيم**" حيث أن الوجودية لم تعترف بالقيم المتعارف عليها بل أسقطتها من حسابها سواء كان مصدر هذه القيم العرف الاجتماعى أو المعتقد الدينى أو السلطة

([1]) سارتر : **الوجودية مذهب إنسانى** ، ترجمة كمال الحاج ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت)، ص٣ .

_ Ozmon :OP. Cit. PP 259- 261 .

_ The Encyclopedia of Philosophy : P 152.

([2]) معنى الوجودية : مرجع سابق ، ص ١٦ .

السياسية وهو موقف لا تستقيم معه حياة البشر ، فالإنسان فى حاجة إلى قيم سامية يدين لـــها بـــالولاء، وإلا فقد صفاته الجوهرية كإنسان وتحول إلى حيوان (١) فمن المستحيل أن يحيا الإنسان بلا معايير وقيم يحدد فى ضوئها الأوامر والنواهى ، الخير والشر ، الصواب والخطأ، كما أنه لا يوجد أسمى وأفضـــل من الدين كمصدر لحماية الإنسان من تدمير نفسه عندما يعتبر تجاربه ومحاولات الصواب والخطأ فـــى مجال الأخلاق ، كما أنه من الضرورى أن يكون الإنسان على وعى بمعنى الضرورة والإلـــزام فـــى مجال الأخلاق وأن يكون وعيه دعامة قوية لسلوكه المبنى على الإقناع والإلتزام والمسئولية الواعية .

كما ساهمت الحرية الوجودية فى بعض صورها المتطرفة فى جعل الوجودية هدفاً للنقـــد والـــهدوم ، فالحرية عند سارتر ليست الحرية التى يقرها العقل العام ، فهو يكرر وجود سلطة أو قواعد مفروضـــة على الإنسان فى أى نوع من أنواع السلوك والاختيار فهى مرتبطة بالغايـــات الشـــخصية ، والغايـــات الشخصية لا تبحث عن أسباب لحرية الفعل والعمل (٢).

والحرية بهذا المعنى تعنى الفوضى كما ينتج عنها دمار الإنسان .. إلا أن سارتر فـــى كتابـــه " الوجود والعدم" عدل موقفه من الحرية ووضع عليها قيدين ، القيد الأول (هو واقعة وجـــودى نفســـها) فوجودى لا يتوقف على ذاتى ، كما أننى لست حراً) أما القيد الثانى (هو واقعة وجود الآخر) ، فحريـــة الآخر تأتى لتحد من حريتى ، وبذلك نقل سارتر الحديث عن الحرية السيكولوجية إلـــى الحديـــث عـــن الحرية العملية التى يمتلكها الناس بالفعل ، وبذلك وضعها فى مكان الصدارة (٣) .

والواقع أن مشكلة الحرية مشكلة حياتية ، كما انها ما زالت تحتل مكان الصدارة بين المشـــكلات الفلسفية التى يعالجها الفكر الإنسانى منذ القدم ، كما أنها لم تعد مشكلة ميتافيزيقية فحسب ، بل أصبحـــت مشكلة اجتماعية وسياسية (٤) بالإضافة إلى كونها مشكلة تربوية قديمة وحديثة كانت وما زالت موضـــع اهتمام رجال التربية .

كما أصبح البحث فى مشكلة الحرية منصباً على عملية الاختيار الفعلى ، فالإنسان حر بقدر مـــا يعمل أو يفكر حسب اختياره .

فالحرية تعنى حرية الفرد الداخلية ، والتحرر هو الاختيار الفعال أو الحرية الخارجيـــة ، كمـــا أنهما يتفاعلان معاً ، فالحرية الخارجية تضع حدوداً للاختيار وتقيده (٥) .

---

(١) توفيق الطويل : **فلسفة الأخلاق** ، مرجع سابق، ص ٨٦ .

(٢) معنى الوجودية : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٣) زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص ٥٣٥ .

- سارتر : **الوجودية مذهب إنسانى** ، ترجمة كمال الحاج ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٤) زكريا إبراهيم : **مشكلات فلسفية ، مشكلة الحرية** ، مرجع سابق، المقدمة .

(٥) رالف بارتون بيرى : **إنسانية الإنسان** ، ترجمة سلمى الخضراء الجيوشى ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٣٩ .

فالحرية بدون معايير لا قيمة لها ، كما لا توجد حرية سلبية تنعدم فيها القيود والحواجز ([1]).

ويتضح مما سبق أنه :

١- لا توجد حرية مطلقة.

٢-لابد من تكامل الحريا ت .

٣-لا تفهم أى حرية إلا إذا ارتكزت على معايير ([2]) .

هكذا تظل الفلسفة الوجودية فلسفة إنسانية محور اهتمامها الرئيسى هو الإنسان ووجوده لإثبات فرديته ، وتحقيق حريته ، وهى بذلك تتطلع إلى الجانب الفاضل فى الإنسان حيث أنها أعطته حريته فى الاختيار وفى نفس الوقت حملته مسئولية هذا الاختيار.

" التربية والوجو دية "

بالرغم من عدم وجود نصوص مباشرة فى كتابات الوجوديين عن التربية إلا انه من الممكن الاعتماد على الاستدلال المنطقى ، وتحليل المفاهيم الفلسفية للوصول إلى ما تدل عليه كتابات الوجو ديين وغيرهم من فكر تربوى طالما أن الأساس الذى تقوم عليه تلك الفلسفات هو الإنسا ن .

الواقع أن هناك محاولات تمت بالفعل لاشتقاق المضامين التربوية للفلسفات الوجودية " فمنذ منتصف الخمسينيات " توجد محاولات عديدة لدى الكثير من فلاسفة الغرب للربط بين الوجو دية والتربية للتوصل لبعض المبادئ التربوية فى تلك الفلسفة ([3]) .

ولقد كتب "نيتشة " رسالة عنيفة عن المؤسسات التربوية تتميز بالسخرية واللذع ، مما يجعلها وثيقة الصلة بالوقت الحاضر ، كما نشر " كارل ياسبرز" كتابا عن فكر الجامعة ، وتوجد إشارة عابرة عند "جبراييل مارسل" بالإضافة إلى تحليل "جان بول سارتر"للأدب تحليلا تربويا ([4]) كما يستعرض Solt's فى كتابه المسمى " بفلسفة التربية منذ منتصف القرن العشرين" أثر الوجودية فى التربية من خلال كتابات التربويين الذين حاولوا الاستفادة من الوجودية فى مجال التربية فيذكر كل من "هابر" Harper "وفاليكو" Fallico " وموريس" Morris .

كما أوضح هابر دور التربية فى التغلب على الضياع "Homelessness " وأكد على حاجة المتعلم للتقدير "Recognition " وعلى حاجات الفرد كعضو فى جماعة وكإنسان فرد ، كما أكد على ضرورة تنمية العلاقة بين المتعلم والعالم والحقيقة ، وكذلك الحاجة إلى معرفة الذات وحاجة الفرد للتعرف على الوقت المناسب لكى يجد لنفسه مكاناً خاصاً به فى العالم.

([1]) المرجع السابق : ص ٤٠ .

([2]) محمد عبد العزيز الجبالى : **من الحريات إلى التحرير** ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧١ ، ص ٢٠ .

([3]) محمد نبيل نوفل : **دراسات فى الفكر المعاصر** ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢ .

([4]) جورج . ف ، نيلر : **مقدمة إلى فلسفة التربية** ، ترجمة نظمى لوقا ، مرجع سابق، ص٧٨.

كما أكد " موريس" " وفاليكو" فى كتابهما عن النظرية التربوية الحاجة إلى خلق الذات فى التربية ، كما أكد كل منهما على أهمية فكرة سارتر عن حرية الاختيار فى مجال التربية ([1]) .. هذا على المستوى النظرى .

أما على المستوى العملى فقد أنشأ " نيل " S. Neill مدرسة " سمرهيل" Summerhill رافضا لأوضاع التعليم فى عصره ([2]) ، كما استطاع التوصل إلى شكل وأسلوب التربية التى ينبغى أن تكون ، كما أنه قام بصياغة قصة مع الأطفال وأولياء أمورهم والمشكلات التى يعانى هؤلاء الأبناء والآباء ،واضح مدخل لها أداء اساليب التربية الوجودية .

كما كان شرط قبول أى طفل فقد القدرة على الاستمرار فى مدرسته العادية وعدم اعتراض ولى الأمر على نظام المدرسة ، كما رفع شعار " أن الطفل حر حرية مطلقة فى أن يعمل و أن يلعب ([3]) .

وقد قامت تلك المدرسةعلى نظام الحكم الذاتى متخذة من التربية الديمقراطية شكلا لها ، كما ارتبط كل شئ بالآخرين بما فى ذلك معاقبة المخطئين ([4]) .

وإذا لم يكن هناك كتابات مباشرة فى الوجودية .. إلا أن هذا لا يمنع محاولة البحث فى علاقة أفكارهم بالتربية ،مثلهم فى ذلك مثل باقى الفلسفات الأخرى .. حيث توجد علاقة وثيقة بين الوجودية والتربية من حيث **الهدف** ، فالوجودية تهدف إلى تأكيد الذات الفردية المتميزة. وهو نفس الهدف الذى يهتم به فلاسفة التربية ، فالتربية هى الوعى من جانب الفرد بإمكاناته وإمكانات العالم فى علاقة متبادلة، كما أن التربية هىأن يصبح الفرد متميز ا كلما أتيحت أمامه الفرصة وذلك وفقا للشروط المحيطة بوجوده ([5]) .

كما يوجد اهتمام مشترك بين الوجودية والتربية يتضح من خلاله إمكانية وجود تطبيقات تربوية للفلسفة الوجودية ، ويتمثل هذا الاهتمام فى أن الواجب الرئيسى للتربية هو حث كل إنسان على أن يعى أنه وحده المسئول عن خلق المعنى والتعرف لذاته، وهو ما تسعى إليه الوجودية حيث أنها تؤكد على الوعى الباطنى Inwardness وتعتبره الماهية الحقيقية للإنسان ([6]).

([1]) C zmon , OP. Cit. PP 248 , 253 –259 .

([2]) C roall, Jonatkan: **Neill of summerhill pantheon books** , New York, 1983, P. 1-6.

([3]) Ibid , P. 137.

([4]) Henmings, Ray: **Fifty Years of Freedom**, a Study of The Develpment of The Ideas of A.S Neill, Allen, UNI 1972, P P. 132 , 133.

([5]) **Existentialism and Education** , O.P. Cit, Preface.

_ نقلاً عن _ احمد عطيه احمد السيد : **المضامين التربويه عند الفلاسفة الوجوديين**، ص ص ٩-١٠ .

([6]) سهام العراقى : **التربية المعاصرة** ، مرجع سابق، ص ص ٢٤٠-٢٩٨.

التربية والوجودية ومتغيرات القرن العشرين :

ظهرت الوجودية فى العالم الغربى كرد فعل للمتغيرات التى صاحبت تطور الجماعات الغربية والتى انكشفت آثارها السلبية على الإنسان المعاصر .

فعلى الرغم من أن الثورة الصناعية قد جعلت حياة الفرد المعاصر أكثر تقدماً من الناحية المادية .. إلا أنه ما زال يشعر بالقلق لأنه فى الواقع لا يمثل جزءاً جوهرياً أو ضرورياً فى عملية الإنتاج التكنولوجى الواسع (١) . وبالتالى ترتب على التقدم العلمى والتكنولوجى فى المجتمع المعاصر الحد من أهمية كل فرد على حدة والقضاء على الفردية والإنسانية لدى الإنسان المعاصر. كما أن الطابع الآلى التضامنى للحضارة الغربية لم يقتصر على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؛ بل امتد إلى التربية مما ترتب عليه امتداد سمة اللافردية Impersonality فى مجال التربية أيضاً (٢) هذا قد ظهرت الفلسفة الوجودية كرد فعل لتلك التطورات التى صاحبت التطور الاجتماعى وجعلت هدفها الأساسى تخليص الإنسان من الضياع وتأكيد ذاته ، خفض حدة شعوره بالاغتراب فى ظل المجتمع الجماهيرى ، كما اعتنت عناية بالغة بالإجابة عن السؤال عن مصير الإنسان فى عصر التطابق الاجتماعى Social conformity وهل يمكن التوفيق بين مطالب التطابق الاجتماعى والتفرد الذاتى للأشو وقد كانت تلك القضية موضع اهتمام المفكرين والمربيين بصفة مستمرة (٣) .

كما ترتبط الفلسفة الوجودية المعاصرة ارتباطاً وثيقاً بالاتجاه الليبرالى فى التربية وهو الاتجاه الذى يرجع إلى (روسو ، باتسيدر ، بستالوتزى ، فروبل) وهم الليبراليون الأوائل الذين دعوا إلى تخفيف القيود على الطفل سواء من جانب المدرسين أو الكبار وقد ثبتت المدارس الأمريكية التقدمية هذا الاتجاه حيث دعت إلى تأكيد الحرية الفردية واعتبار دور المربى توجيهياً فقط ، وليس تسلطياً لتساعد الأطفال على تنمية القدرات الكامنة لديهم وتمكنهم من تحقيق حاجاتهم (٤) .

إلا أن الليبراليين المتأخرين حولوا تأكيدهم على الحرية من الفرد إلى الجماعة – على عكس الأوائل الذين أكدوا على الحرية الفردية – حيث يقول جون ديوى فى كتابه " عقيدتى التربوية" لم يعد

أنظر:

(١) زكريا إبراهيم : **دراسات فى الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق ، ص ٥٣٥.

- سارتر : **الوجودية مذهب إنسانى** ،ترجمة كمال الحاج ، ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) ص ٨٢.

(2) Gutetk G,l., **philosophical Alternatives in Education** , Merrill publishing Co, Colombus, Ohic , 1974, P. 197.

(3) **Existentialism and Education**, Op, Cit, P. 32.

(4) Dupuis A.U: **Philosophy of Education in Historical Perspective ,Thomson press**, New Delhi, India , 1972, P. 226.

نقلاً عن- سهام العراقي : مرجع سابق ص ص ٢٥٦ ، ٢٥٨-٢٥٩، ٢٦٣ .

ينظر للفرد فى عزلة عن الجماعات التى ينتمى إليها ، كما أن الحرية الفردية أصبحت مقيدة بالنمـاذج الاجتماعية Social Patterns ، فالحرية تعنى حق الفرد فى التعامل مع " الجماعة ، المجتمع " لتحقيـق الصالح العام ([1]).

وقد حاولت الوجودية فى القرن العشرين إعادة تعريف الليبرالية ، كما شنت الوجودية هجوماً عنيفاً على الفلسفات القديمة والحديثة التى أذابت ذاتية الفرد فى الجماعة ، كما هاجمت النظـم الديكتاتوريـة (النازية ، الفاشية ، الشيوعية) التىقضت قضاءً تاماً على الفردية .. أى أغرقت الفـرد فـى عـالم اجتماعى لا شخصى Impersonalكما قدمت نقداً عنيفاً للنظم الديمقراطية الحديثة باعتبارها نظماً غير متحررة ، مثلها مثل النظم القديمة التى كانت مناهضة لها ، كما جعلت الوجودية اهتمامـها الأول هـو البحث عن معنى الوجود ، الوجود الفردى ، الحرية الفردية ([2]) و خاصةً فى ذلك العصر الذى أصبحت فيه القيم المادية من أهم ما يسعى إليه الفرد ، كما يمكن تسميته أيضاً عصـر القلـق الكبـير ،أو قلـق الجماهير ([3]) .

وستحاول الدراسة فيما يلى استنتاج أهم القيم الفردية المتضمنة فى الفلسفة الوجودية للاستفادة منها فى مجال التربية .. خاصةً أن التربية المعاصرة تهتم بالقضاء على الحس الأخلاقى لدى التلاميـذ بعد أن أصبحت تربية اجتماعية و ليست فردية ، مما ترتب عليه القضاء على حريات التلاميذ نتيجـة خضوعهم لنوع من التسلط والقيود المتمثلة فى الجماعة ، من ثم كان من الضـرورى دراسـة القيـم التربوية المتضمنة فى تلك الفلسفة المعاصرة التى اهتمت اهتماماً كبيراً بتأكيد ذاتية الفرد مستهدفةً مـن وراء ذلك تنمية الفرد الحر الذى يعى ويدرك حريته الخاصة ويتحمل مسئولية أفعاله.

التربية وقيم الفلسفة الوجودية :

كان لتلك الفلسفة المعاصرة – الوجودية – أثر واضح على العديد من الممارسات التربويـة إلا أن هذه الدراسة ستقتصر على محاولة استخلاص القيم التربوية المتضمنة فى تلك الفلسفة مع إيضـاح علاقتها بأهداف التربية على ضوء الاهتمام الرئيسى لهذه الفلسفة بالفردية والذاتية ، الحريـة، وكذلـك المبادئ الأساسية والأفكار المشتركة التى تجمع الفلاسفة أنصار الوجودية وذلك للاسـتفادة منـها فـى واقعنا التعليمى ، وفيما يلى عرض لوجهة نظر الوجوديين فى القيم ، وتحديد أهم الأهداف التربوية.

نظرية القيم الوجودية :

بنى الوجوديون وجهة نظرهم فى القيم على " نظرية الفاعل المحضة " التى ترى أن ينبوع القيم الوحيد هو الفاعل الحر ويقصد به الموجود البشرى ([4]) ، فالقيمة ليست مستقلة عن الإنسان كما أنـها لا

([1]) Ibid: P. 226.

([2]) Ibid: P. 226.

([3]) **Significance of Existence and Recognition for Education** , OP. Cit. P. 219.

([4]) ريمون روبيه: **فلسفة القيمة** ، ترجمة عادل العوا ، مطبعة دمشق ، دمشق ، (د.ت) ص ص ٢٤٢ ، ٢٤٨.

توجد منفصلة عن أفعاله بل هو الذى يخلقها عند اختياره لشئ دون الآخر .. إذ الحرية هـــى مصـــدر القيمة ، فلا توجد حرية بدون قيمة ، ولا توجد قيمة إلا فى وضع ، وهذا الوضع لا يفرض على الفـــرد بل هو الذى يختاره بحريته ، إذ الحرية هى مصدر القيمة التى لا تستمد من معطيات سابقة ولا تتجـــه نحو معايير معنية ، كما أن القيم الوجودية ليست طبيعية لأنها لا تخضع لحتمية القوانين الطبيعية .وهى أيضاً ليست مثالية لأنها لا تستند إلى فكرة سابقة أو قوة متعالية على الرغم من أنها تكشف عن نزعـــة صورية Formalism تتحدث عن قيم مجردة من كل شرط أو وضع وهذا يوضح أن الوجوديـــة تعنـــى بتحليل القيمة بوجه عام ، دون النظر لقيمة نوعية لها محتوى خاص ([1]).

وبتأكيد الوجودية على حرية الاختيار يمكن اعتبارها أساس نظرية فى القيم ، حيث أن الاختيار عمل قيمى ، وكل محتوى الوجودية بناءً على ذلك يمكن وصفه بأنه محتوى قيمى .. إلا أن هناك شـــيئاً واحداً نحن مجبرون عليه . ألا وهو وجودنا ، فعندما انتبهنا حولنا اكتشفنا ذواتنا فى الوجود و هذ مـــا عبر عنه سارتر بقوله : ان الانسان قذف به في هذا العالم ، وقد بنى سارتر القذف للمجهول حتـــي لا يتحدث عن من خلقنا ، وبعد ان يوجد الانسان فهو الذى يختار الصفات التي هـــو عليـــها ، كمـــا أن الوجود يتطلب بالضرورة الاختيار، فالوجود والاختيار متلازمان ،فأن توجد يعنى أن تكون مجبراً على الاختيار ، وفى الاختيار نصل لدستورنا الأخلاقى ([2]) .

كما يرى أنصار الوجودية أن القيم ليست أشياءً تفرض علينا يمكننا قبولها أو رفضها بل هـــى أمر لا نستطيع تجنبه أو عدم الالتزام به ، فهى لها صفة الأمرية .. إلا أن هذا لا يعنـــى أنـــها تتسـم بالحتمية ، بل رفض الوجوديون الحتمية تماماً ، فالاختيار وظيفة طبيعية للحياة الإنسانية ([3]) .

أننا مرغمون على أن نكون أحراراً ، وهو ما يطلق عليه هيدجر " الحرية فى الجبرية" ويرفـض الوجوديون المعايير الأخلاقية المطلقة أياً كان مصدرها، وحتى فى ظل تلك المعايير يظل الفرد حـــراً فى اختيارها أو رفضها ([4]).

فالقيم عند الوجوديين ليست مطلقة ، كما أنها ليست محددة بمعايير خارجية ،بل تحدد كل قيمـــة بالاختيار الحر للفرد ، فالقيم مسألة شخصية بحتة وبالتالى فهى نسبية تتوقف على الظروف الفرديـــة ، كما أن الوجود هو القيمة الرئيسية لكل فرد ، ويرى أنصار الوجودية أنه لا ينبغى للفرد أن يمتثل لقيـــم الاجتماعية ويخضع لها لمجرد الخضوع والتبعية لأن سماح الفرد للمجتمع أو أى منظمة من منظمتـــه

([1]) صلاح قنصوه : **نظرية القيم فى الفكر المعاصر**، رجع سابق ، ص ١٥١.

([2]) Cooper . Davide : OP . Cit. P P 90- 91 , 167-172 .

([3])Harper. Ralph : Existential , Expericence, Johns Hopkins Univiristy Press , London , 1972 PP152-155 .

([4]) سهام محمود العراقي : الوجودية و التربية ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨.

أن تفرض قيمها عليه فإنه بذلك يفقد أصالته وإنسانيته ، فحرية الإنسان تتطلب أن يقرر بمحض إرادته ما يجب الالتزام به وهذا ما يضمن لنا التزام الإنسان بما يجده مهماً وله معنى بالنسبة له وهـذا يمثـل أساس المسئولية الأخلاقية والاجتماعية (١).

وعندما يناقش الوجوديون السعادة بالنسبة للإنسان كخير أقصى نجدهم يرفضون وجهة نظر كـل من "أفلاطون ، أرسطو ، وغيرهم من الفلاسفة" التقليديين – الذين يرون ان السعادة الفردية هى الخـير الأسمى بالنسبة للإنسان– فهم يرون أن الوصول للسعادة الكاملة أمر مستحيل كما أنه غير مرغوب فيه

كما يرفض الوجوديون السعادة المتمثلة فى تماسك الجماعة المستند على العلم والتكنولوجيـا ودليلهم على ذلك تمرد الشباب وثورتهم ضد المطابقة والتماثل رغم أن الدول توفر لهم الأمن الكـامل والاستقرار من المهد إلى اللحد وهذا يؤكد أن الرغبة فى الحرية لا يمكن كبحها أو كبتها، فالحياة الآمنة التى توفر للفرد كل احتياجاته ومطالبه وينعم فيها بالرعاية التامة والرضـا التـام هـى حيـاة أشـبه بالحيوانات، حياة بلا وعى ، وحياة لا يختار فيها الفرد أى أمر من الأمور الخطرة فى حياته ، كمـا لا يحقق فيها أى أفعال إنسانية حقيقية ، حياة تحطم فيها إنسانية الفرد حيث أنه لم يعد له دور فـى تغيـير حياته بفعل الاختيار الحر والالتزام الشخصى (٢).

وبذلك يقرر الوجوديون أن أسمى القيم الإنسانية هى " الاختيار الذاتى الإرادى " كما أنها تعـد أيضاً قيمة الخير طالما أنها تعطى لكل شخص الفرصة ، كما أن الوجودى عند اختياره للقيم لا يختـار الشر لذاته ولكنه يختار الخير .. لأن التأكيد الإيجابى للذات هو قمة الخير وهذا الخير يمثل القيم النابعـة من ذاته أما الشر فيمكن فى قبوله لما يضعه الغير من مستويات أخلاقية (٣).

كما أن الاختيار الحر للسلوك يتضمن المسئولية الشخصية لعواقب هذا الاختيـار(٤)، وقـد عـبر الوجوديون عن نظريتهم فى القيم من خلال الفنون التى استخدموها كأدوات لنقل رؤاهم الفلسفية ، لذلـك اعتمدوا على القصص والمسرحيات فى تعبيرهم عن المواقف الإنسانية من قلق ، وتـهديد ، وخـوف، وعزلة للإنسان فى عالم معاد غير ثابت ، فقد صور الوجوديون فى تلك المسرحيات والقصص الصراع الدائم مع قوى الطبيعة والقوى البشرية مستهدفين تحقيق الحرية التى هى جوهر الوجود الإنسانى

---

(١) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها** ، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(2) Dupuis, A.M.: **Philosophy of Education in Historical Perspective, Thomasn press**, New Delhi, India , 1972, P. 230.

نقلاً عن سهام محمود العراقي : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٣) نبيه محمد حمودة : **الأصول الفلسفية للتربية** ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠.

(4) Knelier G.E **Existentialism and Education** , John Wiley and Sons Inc. New York , 1958, P.65.

نقلاً عن– سهام العراقي : مرجع سابق ص ص ٢٥٦، ٢٧١ .

العلاقة بين القيم الوجودية والتربية :

ترى الفلسفات الوجودية إن الإنسان هو خالق القيم ، كما أنه لا وجود للقيم خارج الفاعلية الانسانية . . أى أن القيم ليست مطلقة ولا موضوعية ولا ثابتة أي أن القيم فردية .. وبذلك تكون مهمة الأخلاق الوجودية هى نفسها مهمة التربية الخلقية الوجودية ، وتلك المهمة تتمثل فى العمل على إظهار كل فرد على حقيقة موقفه الخاص لكى يصبح مسئولاً عن نفسه ، ومن هنا ينشأ القلق الخاقى والمسئولية الخلقية لأن الفرد يختار ويلتزم بنتائج فعله وهذا الاختيار والالتزام لا يقتصر على الفرد ، بل يشمل الناس جميعاً .

والوجودية لا تهتم بماذا نفعل ، بل كيف نفعل ، كما أن شروط الأخلاق الوجودية هى تحدى الفرد ليتغلب على جموده وامتناعه عن اتخاذ القرار وقبوله لفرديته والسعى المستمر لتحقيق إمكاناته ، وأن تكون القرارات والأفعال نابعة من داخل الفرد سواء اتجه بأفعاله لعلاقة حقيقية مع الله (الوجودية المؤمنة) أو مع الذات بغض النظر عن ما يحيط بها (الوجودية الملحدة) .

إذاً من المبادئ الأساسية التى لا جدال فيها فى الفلسفات الوجودية كلها أن الفرد لا يوجد بمعزل عن العالم ، والعالم به الآخرون ، وبناءً على هذه الحقيقة الوجودية فإن المواقف التى يجد فيها الفرد نفسه يتضمن حرية ومن ثم لكى يحقق الفرد إمكانياته تحقيقاً كاملاً سيكتشف بالضرورة أخلاقاً متعارفاً عليها، ويدرك الدعوة إلى وجود الآخر كله ، وهذا هو أساس أية أخلاق ، ولكنه لا يدرك أية أخلاق إلا إذا كان وجوده وجوداً مستقلاً فيختار هذه وعندئذ يكون اختياره أصيلاً لأنه اختار الأخلاق لتلائم وجوده الأصيل .

إذاً فإن أساس الأخلاق الوجودية والذى يعد فى نفس الوقت أساس التربية الخلقية هو أن اختيارى لمبدأ ما أو قيمة ما لا يحملنى تبعات هذا الاختيار وحدى ، بل يحملنى تبعاته لو اختاره الآخر و جميعاً لأننى عندما أختار لا أختار لذاتى فحسب ، بل أختار للجميع كذلك .[1]

وبما أن أساس الأخلاق الوجودية هو الحرية ، فليس من المتوقع استيعاب الفرد لمستويات خلقية وضعت أسسها بعيداً عنه ، ثم يقال له عليك أن تلتزم بها ، بغض النظر عما يشعر به تجاهها ، فالقيم التى لا يختارها الفرد بحريته قيم لا قيمة لها وهنا يأتى دور المعلم فلا يفرض قيمه الخاصة على تلاميذه ، بل يمكنه أن يقدم المبادئ التى يؤمن بها ومبررات ذلك مع تقديم غيرها بنفس القوة والحماس مما يساعد المتعلم على اكتشاف ذاته والعالم المحيط به والآخرين ، وهذا يتطلب سعة أفق المعلم بالإضافة إلى إيمانه بالمبدأ الفلسفى للتربية الخلقية الوجودية[2] .فعلى المعلم أن يوضح للمتعلم أن كل ما

---

[1] احمد عطية احمد السيد : **المضامين التربوية عند الفلاسفة الوجوديين** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٦_٢٧٤ .

[2] جورج ف . نيللر : **في فلسفة التربية** ، ترجمة نظمي لوقة ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

يفعله يترتب عليه نتائج ، وعليه تحمل تلك النتائج مهما كانت لأنها من اختياره، وإذا ثبت خطأ هذا الاختيار فعليه إعادة تقويم ذاته واتخاذ القرار الآخر بناءً على الحقيقة الوجودية التى أدركها منذ الطفولة ألا وهىأن الفرد كما يولد بمفرده يموت بمفرده ، ومن ثم عليه أن يواجه حياته بمفرده ولا يترك أحداً يقوم له بذلك نيابةً عنه .

وعلي ذلك فإن مشكلة التربية الوجودية لا تبين فى إيضاح ما يجب على المتعلم القيام به ، بل مساعدة المتعلم – منذ الطفولة – على الوعى بكيفية الاختيار واتخاذ القرار وأن الجذور الأولى للإختيار تكمن فى فهم الفرد لذاته، وبأن الإختيار يتضمن الفعل كما يتضمن الفكر .

يتضح مما سبق أن الواجب الخلقى للتربية الوجودية يتمثل فى مواجهة مواقف الإحباط والصراع التى ينتج عنها الألم والتوتر والقلق والشعور بالفشل .. إلخ ، كما أنه ليس تركيزاً على الجانب الإيجابى فى الحياة فحسب ، وذلك لكى يستطيع الفرد بعد انتهاء تعليمه أن يكون قادراً على مواجهة الفشل ، كما يستطيع تقدير النجاح ، فالحياة مزيج من التقدم والتقهقر ، الفرح والحزن . أما التربية من أجل السعادة فإنها لا تعد تربية سليمة لأنه لا توجد سعادة بدون ألم ، ولا فرح بدون معاناة .. إذاً التربية الخلقية فى الفلسفات الوجودية تربية واقعية أى قائمة على الواقع .

وبناءً على ذلك فالفرد فى التربية الخلقية لن يختار الشر بما هو شر، بل سيختار الخير لأنه بالفعل الحر والاختيار الشخصى ، كما أنه يؤكد القيمة التى تستحق العناء المبذول فى سبيلها ، فالخير بالنسبة له تأكيد إيجابى للذات .. بينما الشر يتمثل فى اتباع الحقد .

كما أن السلوك الأخلاقى لا يكون نابعاً من سلطة معينة ، فأخلاقية الفعل لا يمكن أن ترجع لتطبيق الأوامر ، كما أن هذا لا يعنى أنه لابد من تمرد الفرد على الأوامر حتى يكون أخلاقياً فلابد من احترام السلطة ، ولكن ليس من قبيل الموافقة العمياء بل لابد أن يكون الالتزام نابعاً من إرادة حرة أى قائماً على الحرية لأن إدراك الفرد لمسئوليته عن وجوده الذاتى فى العالم أو مع الأخرين لم يعط له فرصة لتبرير خطئه بإرجاعه لأى شئ غير نفسه ، سواء البيئة أو نصائح الآخرين .. إلخ ، فسواء وقف الفرد أمام الله (المؤمن) أو أمام نفسه (الملحد) فهو يقف بمفرده [1] .

بعد أن تم عرض القيم الوجودية وعلاقتها بالتربية يمكن الانتقال إلى موضوع له أهمية كبيرة فى مجال التربية .. ألا وهو (أهداف التربية الوجودية) .

---

(١) احمد عطية احمد : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

التربية والأهداف فى الفلسفة الوجودية :

لكى تستطيع الدراسة تحديد أهم الأهداف التربوية المتضمنة فى الفلسفة الوجودية لابد من الإجابة عن سؤال يعد فى غاية الأهمية .. الا وهو " **ما الذى تريد التربية الوجودية تحقيقه** " ؟.

بما أن الوضع الحالى للتربية على مستوى العالم يركز على تعليم المهن لمواجهة متطلبات المجتمع ، بما فى ذلك الفنون الجميلة ، والآداب . يصبح الغرض من تعلمها منافع مادية فى المقام الأول وفى هذه الظروف نسيت التربية أن تعلم الإنسان كيف يكون إنساناً ، فأصبحت المهمة الملقاة على عاتق التربية تتمثل فى تحقيق التطابق بين الأطفال وصبهم جميعاً فى قالب واحد [1] مما نتج عنه مسخ الشخصية الإنسانية وحرمان الفرد من مقومات أساسية كان يتمتع بها قبل التقدم الحضارى ، وأهمها استقلاله الذاتى .

تلك التربية حرمت الإنسان من مواهبه القيادية التى كان يتمتع بها ، فقد كان قائداً لحياته ، موجهاً أساسياً لسلوكه بحرية ، لذلك لابد من إحداث تغيير تربوى شامل ، لابد من قيام ثورة تربوية حقيقية للتخلص من التمزق الذى يتعرض له الإنسان اليوم ، وذلك بإعادة النظر فى مقومات الإنسان الحقيقى والتخلص من الفلسفات التربوية التى أدت بالإنسان إلى هذا الحال المحزن أى جعلته بلا قلب ، بلا وعى ، أى أصبح مجرد آلة .

ومما لاَ شك فيه أن التربية بأوسع معانيها تقصد بها تحديد مسار الشخصية ، كما أنها المسئولة عن العادات والاتجاهات والقيم التى يتمسك بها الإنسان . من هنا يأتى السؤال الموجه للتربية الوجودية

"ما الهدف الذى تسعى التربية الوجودية إلى تحقيقه" ؟

الهدف الأساسى للتربية لدى الوجوديين هو **تحرير الفرد** - وهو هدف سبق أن نادى به الليبراليون الأوائل - الذين أكدوا الحرية الفردية ، ولكن ما الذى يقصده الوجوديون بتحرير الفرد ؟

أولاً : أن يتحرر من الفكرة القائلة بأنه يجب أن يفكر ويسلك مثل الآخرين حتى يكون مواطناً صالحاً ، كما تعنى حرية الفرد أن يفهم موقفه فى العالم المليئ بالقلق والحزن .

ثانياً : أن يتحرر من الوحدة داخل الجماعة .. أى لا تذوب شخصية الفرد المتميزة داخل الجماعة ، اى أن يكون مدركاً لقواه وإمكانياته محاولاً استخدامها فى خلق وإبداع وجوده الخاص ، كما تعنى ايضاً انيكون الشخص هو نقطة البداية فى كل الأنشطة التربوية وأيضاً فى كل أنشطة الحياة .

---

(1) يوسف ميخائيل اسحق: **رعاية الطفولة** ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥٦.

_ Munitz . Miltonk : **Contemporary Analytic Philosophy** . OP .Cit PP 134,209-216 .252-257

(2) Cizmon : OP Cit , PP 248-251 .

_ The Encyclopedia of Philosophy : OP Cit, PP 147-148 .

وبذلك يكون الهدف من التربية الوجودية تنمية الفرد الحر الذي يدرك حريته الخاصة ويقبل عبء مسئولية أفعله ،أي مساعدة الفرد لكى يكون وجوده وجو داً أ صيلاً ، ولكى يتحقق الهدف العام لابد من تحقيق تلك الأهداف الفرعية المتمثلة فيما يلى :

١- إتاحة الوجود الجسمى والعقلى السليم للطفل القادم ، وذلك عن طريق حرص الوالدين على خلوهما من الأمراض الوراثية والجسمية والعقلية ، وهذا الأساس يعد من الأسس القوية فى المساهمة فى وجوده وجو داً أ صيلاً .

٢- إتاحة فرصة اللعب فى مرحلة الطفولة بشكل كاف من خلال عالم آمن لأنها أساس وجود الفرد فى كل مراحل حياته .

٣-أن لا تكون العلاقة التربوية بين الفرد (طفلاً أو متعلماً) والآخر (الوالد أو المعلم) قائمة على الطاعة العمياء، وهذا يعنى أن التربية الوجودية تسمح بعدم الطاعة كأساس للعلاقة التربوية .

٤- المشاركة فى اكتشاف الفرد (طفل أو متعلم) لإمكانات العالم وإمكانات الآخرين والذات وذلك من خلال اللعب والمواد الدراسية (١) .

لذلك يمكن القول أن الهدف الرئيسى للتربية الوجودية هو خدمة الإنسان الفرد ، وتوجه هذه التربية لخلق إنسان واع مدرك لظروفه ، كما تنمى لديه التزاماً إيجابياً نحو وجود له معنى .

وتوجد أهداف أخرى للتربية فى ظل الفلسفة الوجودية منها ما يلى :-

١- تنمية الوعى الفردى .
٢- إتاحة الفرصة لاختيارات أخلاقية حرة غير مقيدة .
٣- تنمية المعرفة بالذات أو المعرفة الذاتية .
٤- تنمية الإحساس بالمسئولية الذاتية .
٥- إيقاظ الشعور بالالتزام الفردى

بعد ان تم عرض أهداف التربية فى ظل الوجودية نجد انه من الضروري إيضاح كيفية تحقيق تلك الأهداف ، وفيما يلى عرض لأهم الأساليب التى اعتمدت عليها الفلسفة الوجودية فى تحقيق تلك الأهداف .

اساليب التربية الوجودية

١- الحث على أداء العمل :

اعتمد الوجوديون على هذا الأسلوب بدلاً من أسلوب الثواب والعقاب الذى يعد أكثر الأساليب المستخدمة فى التربية - ذلك لآن أسلوب الثواب والعقاب يؤدى إلى اغتراب المعلم عن ذاته و عن

---

(١) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية ، اتجاهاتها ومدارسها** ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧.

مشروعه فى المستقبل لأنه أسلوب يضع استحسان الآخرين ورضاهم أو استهجانهم وعدم رضاهم الهدف الذى من أجله يعمل المتعلم ، أى يصبح وجوده من أجل الآخرين ، وليس من أجل ذاته

أما أسلوب " الحث على أداء العمل" فإنه يساعد المتعلم على أن يعى ضرورة أن يكون ذاته وتحريره ليرى إمكاناته الخاصة دون الحرص على استمرار العملية التعليمية ودون تزييفها بأن تصبح من أجل ذاتها وليس من أجل المتعلم ، فهذا الأسلوب دعوة موجهة للمتعلم لأن يعود لذاته وإلى ما التزم به لاكتشاف العالم والآخرين والذ ا ت .

وعلي ذلك فإن الهدف من أسلوب الحث على أداء العمل هو مواجهة المتعلم بالإلتزام الذى أخذه على نفسه من قبل ، أى التزامه بأن يكون ذاته وبمشروعه فى المستقبل فى الوجود ، كما أن هذا الأسلوب مناسب لكل مراحل التعليم ، ويتطلب متعلماً يدرك وجوده باعتباره متعلما و معلماً يدرك حق المتعلم فى أن يكون ذاته، وأن يكون لديه القدرة على الصبر بلا حدود (١) ، وهكذا خالفت الوجودية أسلوب الثواب والعقاب الذى اعتمدت عليه التربية التقليدية

٢- اتجاه المعلم لإيقاظ وعى المتعلم بمعنى وجوده :

تظهر الحاجة لهذا الأسلوب عندما تحبط إرادة الفرد المتعلم لأن يكون ذاته ، أى عندما يفقد الشجاعة ، وكذلك فى حالات التقهقر وهو أسلوب يدعو المتعلم الى الخروج من الوجود السطحى إلى إمكانات وجوده الحقيقية الخاصة به ، كما يقوم هذا الأسلوب على صراع المتعلم بين وجوده من أجل ذاته ووجوده من أجل الآخرين (٢) .

٣- المواجهة العقلية :

وهى مرتبطة بأسلوب الحث على العمل ويقصد ، بها الصراع العقلى الوجودى الذى يؤدى إلى تعديل الفرد لوجوده كله وإعادة صياغة تاريخ العالم كما يظهر فى الوجود . ومهمة المعلم هنا فى إرشاد عملية المواجهة وذلك بعرض وتقديم الأفكار والمعتقدات والحقائق بشكل يوافق وجود المتعلم لخاص ، ويساعده على استكشافه لإمكانات ذاته .. إذا مهمة المعلم هنا ما هى إلا تنظيم وترتيب ثم ، إعادة تنظيم وترتيب المواد الدراسية بشكل يسمح للمتعلم بالمواجهة العقلية ، ولتحقيق ذلك لابد من توفر المناخ المناسب الذى يساعد فى نجاح هذا الأسلوب (٣) ، فهذا الأسلوب يختلف اختلافاً جذرياً عن الأسلوب الشائع " وهو التلقين " .

---

(١) احمد عطيه احمد : مرجع سابق ، ص ص ١٦٥-١٦٨ .

(٢) جورج . ف . نيلر: **مقدمة فى فلسفة التربية**، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٣) نبيه محمد حموده : **الأصول الفلسفية للتربية** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٠ ، ٢٤١.

هكذا تحرص الأساليب الوجودية على تربية الفرد منذ الطفولة ، تربيـــة مـــن أجـــل الحريـــة والاستقلال من خلال اكتشاف إمكانات الذات والآخرين والعالم المحيط به ، وذلك من أجل تحقيق وجود الفرد وجوداً أصيلاً وهو الهدف الرئيسى للتربية فى ظل الوجودية .

ففى التربية الوجودية التفكير الذاتى ضرورى ، وبحث الإنسان عن الذات هو الـــهدف ، كمـــا ينبغى أن يكون الهدف الذى يضعه الطالب لنفسه ذا أهمية بالنسبة لنفسه فقط ، وعلى سبيل المثال لابـــد أن يشعر الطالب بأن الكتاب الذى بين يديه هو كتابه هو، وأن يشعر بذاته فى كل نـــوع مـــن أنـــواع المعرفة أو الخبرة التعليمية ، والوجودية تنادى بالحرية الحقيقيـــة Authentic Freedom ، كمـــا يـــرى الوجوديون أن الاهتمام بدراسة ومواجهة مشكلات الحياة الخالدة (الموت ، الاختيار ، الحرية ، الـــب) أهم وأجدى من التأمل فى المسائل التقليدية

وبذلك يمكن القول بأن اهتمامات الوجودية هى نفس اهتمامات التربية فكل منهما تهدف إلى :

١ - تأكيد الفردية المتميزة .

٢- تأكيد وعى الفرد بذاته وإمكاناته وإمكانات العالم المحيط به فى علاقة متبادلة ، وحث كل إنســـان أن يعى مسئوليته ودوره فى العالم الذى يعيش فيه ، كما أن كثيراً من المشكلات التـــى عالـــجها الوجوديون مشاكل تربوية منها (وجود الإنسان ، معناه ، طبيعة الحرية ، الاختيار ، القيم) .

فالوجودية فلسفة تمس صميم مشكلات الإنسان المعاصر وعلى رأسها اغتراب الإنسان عن ذاته وعن مجتمعه ، فهى تهتم بمواقف الأفراد العاديين تجاه المواقف الصعبة ،كما تناقش مصير الفرد فـــى عصر تسعى فيه المجتمعات لتحقيق التطبيع الاجتماعي عن طريق التربية .

خاتمة :

استهدف هذا الفصل دراسة القيم فى فلسفة التربية الوجودية وذلك فى محاولة لاستنتاج أهم القيم المتضمنة فى تلك الفلسفة للاستفادة منها فى مجال التربية ، كما استهدف أيضاً إيضاح أهم الأهداف التى تسعى التربية الوجودية إلى تحقيقها مع إيضاح أساليب تحقيق تلك الأهداف .

وقد استطاعت الدراسة خلال هذا الفصل التوصل لتحقيق هذا العرض من خلا المحاور الآتية: تعريف الوجودية ، نشأتها وتطورها ، الفلاسفة ممثلو الوجودية بقسميها (المؤمن والملحد) ، الأصول الفلسفية للوجودية ، الخصائص العامة للوجودية ، الاتهامات الموجهة للوجودية ، القيم فى الفلسفة الوجودية ، العلاقة بين القيم الوجودية والتربية ، وأخيراً الأهداف التربوية التى تسعى الوجودية لتحقيقها، ولكى تكمل الدراسة جوانبها ، ولكى تحقق الغرض الأساسى منها ، كان من الضرورى أن تتناول فلسفة التربية الإسلامية بالتحليل والدراسة لاستخلاص القيم والأهداف التربوية المتضمنة فيها ، ومحاولة الاستفادة منها فى واقعنا التعليمى ، وحتى يكون لدينا إطار مرجعي نعتمد عليه عند انتقاء القيم الإيجابية من فلسفات التربية المعاصرة ومحاولة تطبيقها فى واقعنا التعليمى .

وستتناول الدراسة فى الفصل التالى (القيم والأهداف في فلسفة التربية الإسلامية) إن شاء الله .